جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

التقديم والتأخير عند الإمام ابن جرير الطبري من خلال تفسيره جامع البيان -جمعاً ودراسة-.

إعداد

د. سلطان بن بدير العتيبي

الأستاذ المشارك بقسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بكلية الشريعة والقانون –بجامعة جدة.

(العدد السابع والثلاثون)

(الإصدار الثالث .. أغسطس)

(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م)

علمية- محكمة- ربع سنوية

الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

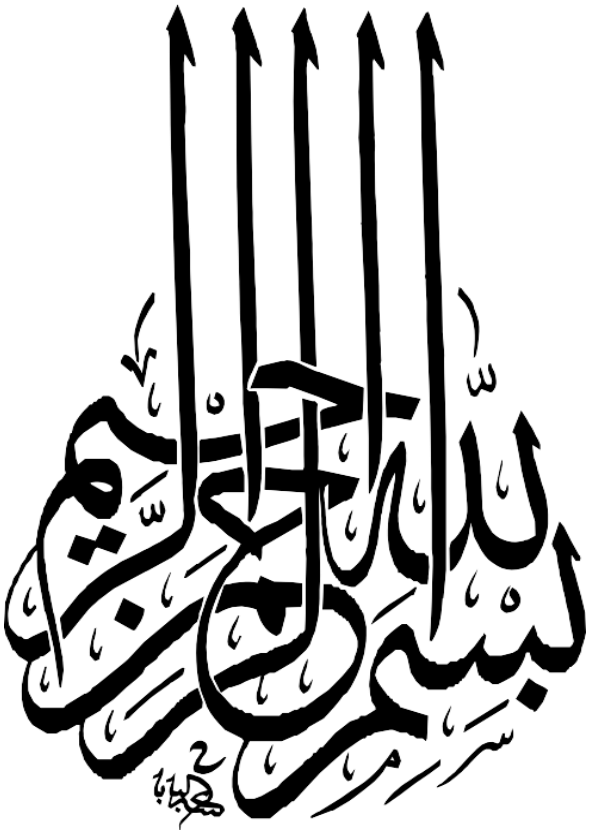

التقديم والتأخير عند الإمام ابن جرير الطبري من خلال تفسيره جامع البيان – جمعًا ودراسة–

سلطان بن بدير العتيبي

قسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: sballotaibi@uj.edu.sa

الملخص:

تبحث هذه الدراسة فناً معيّناً من فنون البلاغة؛ وهو (التقديم والتأخير) في تفسير (جامع البيان في تأويل آي القرآن) للإمام الطبري رحمه الله تعالى، وهو أحد أوجه تفسير آيات كتاب الله تعالى، وأحد أهم أوجه البلاغة، ومسلك من مسالكها، طلباً لحمل تفسير القرآن على أفضل وجوه التفسير؛ وكانت هذه الدراسة في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، حيث قسَّمتُ المواضع الواردة في تفسير الإمام الطبري من قبيل القول بالتقديم والتأخير إلى قسمين كل قسم في مبحث، فأما القسم الأول فهو بعنوان: (الْمُقدّم الذي معناه التأخير)، وذلك في المبحث الأول: وكان عشرة مطالب حسب جرد تفسير ابن جرير. وأما القسم الثاني فبعنوان: (الْمُؤخّر الذي معناه التقديم)، وذلك في المبحث الثاني: وكان في أحد عشر موطناً حسب جرد التفسير كذلك، وقد تناولت ذلك في نقاط أربعة هي: أولًا: إيراد نص الآية الكريمة محل القول فيها بالتقديم أو التأخير، ثانيًا: إيراد نص الإمام الطبري سواء قوله الذي رآه أو نقله عن آخرين، ثالثًا: دراسة وتحليل اختيار الإمام الطبري لهذا القول وتصويبه أو رده، رابعًا: النتيجة والخلاصة بعرض رأي الباحث في ذلك،وكان من أهم نتائج الدراسة: بيان علو منزلة الإمام الطبري، وأهمية تفسيره (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) لِمَا فيه من عرضٍ لأقوال تفسير الصحابة والتابعين، الوقوف على المواضع التي أورد فيها الإمام الطبري القول بالتقديم والتأخير في تفسيره مع التأييد أو التفنيد.

الكلمات المفتاحية: الإمام الطبري، المقدم، المؤخر، التقديم، التأخير.

Advancement and Delay in Imam Ibn Jarir al-Tabari through his interpretation Jami' al-Bayan - Collection and Study-

Sultan bin Badr al-Otaibi
Department of the Holy Quran and Islamic Studies, Faculty of Sharia and Law, University of Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: sballotaibi@uj.edu.sa

Abstract:

This study examines a specific art of rhetoric; which is (advancement and delay) in the interpretation (Jami' al-Bayan fi Ta'wil Ayat al-Qur'an) by Imam al-Tabari, may God have mercy on him, which is one of the aspects of interpreting the verses of the Book of God Almighty, and one of the most important aspects of rhetoric, and a path of its paths, seeking to carry the interpretation of the Quran in the best aspects of interpretation; This study consisted of an introduction, a preface, two chapters, and a conclusion, where I divided the places mentioned in Imam al-Tabari's interpretation regarding the statement of precedence and delay into two sections, each section in a section. As for the first section, it is entitled: (The precedence that means delay), and that is in the first section: and it was ten demands according to the inventory of Ibn Jarir's interpretation. As for the second section, it is titled: (The Delayed Which Means Presentation), and that is in the second topic: It was in eleven places according to the inventory of interpretation as well, and I dealt with that in four points: First: citing the text of the noble verse in which the saying of presenting or delaying is said, Second: citing the text of Imam al-Tabari, whether his saying that he saw or transmitted from others, Third: Studying and analyzing Imam al-Tabari's choice of this saying and correcting or rejecting it, Fourth: The result and conclusion by presenting the researcher's opinion on that, and among the most important results of the study were: clarifying the high status of Imam al-Tabari, and the importance of his interpretation (Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ayat al-Qur'an) for what it contains of presenting the sayings of the interpretation of the Companions and Followers, and standing on the places where Imam al-Tabari cited the saying of presenting and delaying in his interpretation with support or refutation.

keywords: Imam al-Tabari, the Presented, the Delayed, Presentation, Delay.

المقدمة:

الحمدُ للهِ رب العالمين، والصلاةُ والسَّلامُ على سيدنا مُحَمَّد خَاتَم النبيين والمرسلين، المبعوثِ رحمةً للعالمين، وعلى آله وصَحْبِهِ ومن دعا بدعْوتِهِ واتبع هُدَاه بإحْسَانٍ إلى يومِ الدّينِ،

ثم أما بعد:

إنّ القول بالتقديم والتأخير أحد أوجه التفسير المهمة، وهو أحد فنون البلاغة.

قال الزركشي: "هو أحد أساليب البلاغة؛ فإنهم أتوا به دلالةً على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق"[(١)]، فهو أحد أفرع البلاغة البديعة التي تخدم كتاب الله تعالى وتظهر إعجازه، ومن هنا ندرك أهمية هذه الدراسة.

ولقد استحضرت النية، وعقدت العزم على أن أجمع هذه المواضع التي أورد فيها الإمام الطبري القول بـ(المقدَّم الذي معناه التأخير) أو القول بـ(الْمُؤخَّر الذي معناه التقديم)، من خلال جرد تفسير ابن جرير، وهي موصوفة بذلك حملاً على تفسير معنى الآية الكريمة، ثم أتناول ذلك بالبحث والتقسيم.

•أهمية الموضوع:

- إدراك التقديم والتأخير كنوع من أنواع علوم القرآن، وعلاقته بالبلاغة العربية.
- إدراك التقديم والتأخير كأحد أنواع البلاغة العربية، وحضوره في تفسير كتاب الله.

(١) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١هـ)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط/١، سنة: ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م، (٣/ ٢٣٣).

- بيان ما للإمام الطبري من اهتمام بعرض القول بالتقديم والتأخير في كتاب الله تعالى، مع بيان رأيه في ذلك تأييدًا أو تفنيدًا.

•أسباب اختياره:

١- إن هذه الدراسة تعتبر دليلاً على علاقة علم التفسير القرآني بعلوم البلاغة كأحد مظاهر البلاغة القرآنية التي هي محل إعجاز القرآن الكريم.

٢- يتسم الإمام الطبري بأنه موسوعي الفكر والثقافة، له اهتمام بالعلوم العربية، حتى احتوى تفسيره (جامع البيان) على بعض فنون البلاغة العربية.

٣- عناية أهل التفسير بالحكم على الأقوال التفسيرية بين مكثِرٍ أو مقلٍّ، وممن أوردها بصورة دقيقة الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره.

٤- إفادة هذا الأسلوب القارئ غير المتخصص في التفسير؛ حيث يقف على الحكم على القول التفسيري المبني على معرفة التقديم والتأخير.

- **مشكلة البحث:**

تتلخص مشكلة البحث في بيان الاستفسار عن: ماهية فن التقديم والتأخير؟ حيث يتفرع عن ذلك الأسئلة التالية:

١- من هو الإمام الطبري؟ وما هو تفسيره؟

٢- كيف تناول الإمام الطبري فن التقديم والتأخير في تفسيره؟

٣- ما هي الأقوال التفسيرية التي وجهها أو نقل توجيهها الطبري في تفسيره؟ وهل قَبِلها كلها؟ ولماذا قَبِل الراجح لديه؟ ولماذا رفض بعضها بناءً على التقديم والتأخير؟

ويسعى هذا البحث إلى الإجابة على تلك التساؤلات إن شاء الله تعالى.

•أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

١- التعريف بالإمام الطبري والتعريف بتفسيره، وإبراز مكانته بين التفاسير.

٢- إيراد الأقوال التفسيرية التي وجهها الإمام الطبري بالتقديم والتأخير.

٣- نقل الإمام الطبري بالتقديم والتأخير عن أحد أهل التفسير أو توجيه أهل النحو.

٤- دراسة وتحليل هذه الأقوال التفسيرية.

•حدود البحث:

الحدود الموضوعية: (تفسير الإمام الطبري) مع تتبع مواضع الأقوال التفسيرية التي وجهها بالتقديم والتأخير.

•الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة خاصة تناولت هذا الموضوع، لا بصيغته ولا بغيرها، وإن كانت قد كثرت دراسات الباحثين والباحثات حول تفسير الإمام الطبري لِما له من إمامةٍ وقِدَمٍ ومنزلةٍ؛ فإن لتفسيره الصدارة بين كتب المفسرين، ولإمامته في هذا المجال، لذا كثرت وتعددت الدراسات العلمية حول تفسير الإمام بين عموم منهجه في التفسير أو منهجه في خصوص الاختيار، أو منهجه في تناول القراءات القرآنية، لكنني لم أجد دراسة سابقة تناولت موضوعي هذا.

•منهج البحث:

سأتبع في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي؛ وذلك بتتبع مواطن المقدم الذي معناه التأخير، والمؤخر الذي حقه التقديم، وفق ما أورده الإمام الطبري في تفسيره.

- **منهجية الباحث:**

أولًا: دراسة هذه المسألة في نقاط أربعة:

١- إيراد نص الآية الكريمة محل الدراسة.

٢– إيراد نص الإمام الطبري في المسألة.

٣– دراسة وتحليل القول بهذا الوجه المعتبر عند الإمام الطبري.

٤– النتيجة والخلاصة.

ثانيًا: توثيق الآيات في متن الدراسة بذكر اسم السورة ورقم الآية بين معكوفتين [...].

ثالثًا: توثيق الأحاديث في حاشية الدراسة، فإن كان الحديث في الصحيحين، أو في أحدهما اكتفيت بذلك، وإن كان في غيرهما؛ نقلت حكم العلماء على الحديث قدر الجهد والطاقة.

رابعًا: التزام المنهج العلمي في كتابة البحث، مع مراعاة قواعد اللغة وعلامات الترقيم قدر الجهد والاستطاعة.

سادسًا: إيراد خاتمة للدراسة تحوي أبرز النتائج والتوصيات.

•خطة البحث:

تتكون الخطة من مقدمة، وتمهيد، ومبحثان، وخاتمة.

المقدمة، وتشتمل على: أهمية الموضوع، وأسباب اخياره، ومشكلة البحث، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، ومنهجية الباحث، وخطة البحث.

التمهيد:

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف موجز بالإمام ابن جرير الطبري.

المطلب الثاني: تعريف موجز بتفسير "جامع البيان".

المطلب الثالث: منهج الإمام الطبري في تفسيره، وفي المسألة محل الدراسة.

الْمبحث الأول: الْمُقدّم الذي معناه التأخير.

وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ ﴾ [آل عمران:٥٥].

المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةً فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ١٥٣ ﴾ [النساء: ١٥٣].

المطلب الثالث: قوله تعالى: ﴿فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ٥٥﴾ [التوبة: ٥٥]

المطلب الرابع: قوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى ١٢٩﴾ [طه: ١٢٩].

المطلب الخامس: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧﴾ [النور: ٢٧]

المطلب السادس: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٥٦ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعۡذِرَتُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ٥٧﴾ [الروم: ٥٦].

المطلب السابع: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ﴾ [السجدة: ٧]

المطلب الثامن: قوله تعالى: ﴿عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦﴾ [ص: ٢٦].

المطلب التاسع: قوله تعالى: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٩﴾ [ص: ٣٩].

المطلب العاشر: قوله تعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ٢﴾ [الإنسان: ٢].

الْمَبحث الثاني: الْمُؤخّر الذي معناه التقديم.

وفيه أحد عشر مطلبًا:

المطلب الأول: قوله تعالى: ﴿غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١﴾ [المائدة: ١].

المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ٢﴾ [الكهف: ١-٢].

المطلب الثالث: قوله تعالى: ﴿ * هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ٢٠ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ٢١﴾ [الحج: ١٩- ٢١]

المطلب الرابع: قوله تعالى: ﴿ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗا﴾ [النمل: ١٤]

المطلب الخامس: قوله تعالى: ﴿* قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ

ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [النمـــــل: ٢٧- ٢٨].

المطلب السادس: قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [القصص: ٨٦].

المطلب السابع: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ﴾ [الزمر: ٦٥].

المطلب الثامن: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾ [النجم: ٨- ١١].

المطلب التاسع: قوله تعالى: ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ﴿٣٨﴾﴾ [النجم: ٣٧-٣٨].

المطلب العاشر: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [الواقعة: ٧٦].

المطلب الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ﴾ [الممتحنة: ١].

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

التمهيد:

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف موجز بالإمام ابن جرير الطبري.

اسمه: (محمد بن جرير بن يزيد، يكنى أبا جعفر، طبريّ، من أهل آمُلُ)[1]، وفي تاريخ بغداد: (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري)[2]. وفي وفيات الأعيان: (أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، وقيل يزيد بن كثير ابن غالب[3]. فهو آمُلُيّ، نسبة إلى (آمُل)[4]، وهو طَبَريٌّ نسبة إلى (طبرستان)[5].

---

(١) تاريخ ابن يونس، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد (ت ٣٤٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، سنة: ١٤٢١هـ، (٢/ ١٩٥).

(٢) تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق وضبط وتعليق: د. بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/١، سنة: ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م (٢/ ٥٤٨).

(٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي أبو العباس (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، ط/١، سنة: ١٩٧١م (٤/ ١٩١).

(٤) آمُلُ: بضم الميم واللام: اسم أكبر مدينة بطبرستان في السهل؛ لأن طبرستان سهل وجبل، وقد خرج منها كثير من العلماء، لكنهم قلّ ما ينسبون إلى غير طبرستان فيقال لهم الطّبريّ، منهم أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ المشهور، أصله ومولده من آمل. ينظر: معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي أبوعبدالله (ت ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، ط/٢، سنة: ١٩٩٥م، (١/ ٥٧).

(٥) طَبَرِستانُ: بفتح أوله وثانيه، وكسر الراء، وهي مكونة من كلمتين (طبر) والطبر: هو الذي يشقّق به الأحطاب وما شاكله بلغة الفرس. و(استان) : الموضع أو الناحية، كأنه يقول: (ناحية الطبر)، وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، خرج من نواحيها من لا يحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقه، والغالب على هذه النواحي الجبال، فمن أعيان =

مولده ونشأته: قال في معجم الأدباء: (ومولده سنة أربع أو أوّل سنة خمس وعشرين ومائتين)[١]. (قدم إلى مصر قديمًا سنة ثلاث وستين ومائتين، وكتب بها، ورجع إلى بغداد)[٢]. (سمع ببلده وبلاد الأعاجم والعراق والشام ومصر والحجاز الجمّ الغفير، واستوطن بغداد)[٣]. فكانت نشأته بداية ببلده آمل، ثم رحل وتنقل في حواضر العالم الإسلامي طالباً للعلم على علمائها.

ثناء العلماء عليه: (الطبري أشهر من أن يذكر، جامع في العلوم، إمام)[٤]. (المحدث الفقيه المقرىء المؤرخ المعروف المشهور، وكان أحد أئمة العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه؛ لِمعرفته وفضله)[٥]، والإمام الطبري –

=

بلدانها دهستان وجرجان واستراباذ وآمل، وهي قصبتها، وسارية، وهي مثلها، وشالوس، وهي مقاربة لها، وطبرستان في البلاد المعروفة بـ(مازندران)، ولا أدري متى سميت بمازندران فانه اسم لم نجده في الكتب القديمة، وإنما يسمع من أفواه أهل تلك البلاد ولا شكّ أنهما واحد، وهذه البلاد مجاورة لجيلان وديلمان، وهي بين الرّي وقومس والبحر وبلاد الديلم والجبل، رأيت أطرافها وعاينت جبالها، وهي كثيرة المياه متهدّلة الأشجار كثيرة الفواكه. ينظر: معجم البلدان، للحموي، (٤/ ١٣).

(١) معجم الأدباء، ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) ،تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/١، سنة: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، (٦/ ٢٤٤١).

(٢) تاريخ ابن يونس، (٢/ ١٩٦).

(٣) إنباه الرواة على أنباه النحاة، أبو الحسن، علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١هـ) الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط/١، سنة: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٢م، (٣/ ٨٩).

(٤) طبقات الفقهاء، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت ٤٧٦هـ)، تهذيب: ابن منظور (ت ٧١١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت، ط/١، سنة: ١٩٧٠م (ص٩٣).

(٥) معجم الأدباء لياقوت الحموي، (٦/ ٢٤٤١).

رحمه الله- يستحق الثناء والإطراء؛ فهو علم من أشهر أعلام الإسلام، فقد أضاف للعلوم الإسلامية الكثير في عدة مجالات؛ أشهرها التفسير.

مؤلفاته: في تاريخ ابن يونس: (وصنّف تصانيف حسنة تدل على سعة علمه)[1]. وفي إرشاد الخليلي: (وهو صاحب التاريخ والمصنفات الكثيرة)[2]. (وصنّف التصانيف الكبار؛ منها تفسير القرآن الذي لم ير أكبر منه ولا أكثر فوائد، وكتاب التاريخ، وهو أجل كتاب في بابه)[3].

شيوخه: (سمع بالري محمد بن حميد، وأقرانه، وبالعراق أحمد بن عبدة الضبي، ونصر بن علي الجهضمي، وارتحل إلى الشام، ومصر، ولا يعد شيوخه، مات سنة تسع وثلاثمائة)[4]. وفي تاريخ بغداد: (سمع من محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وأحمد بن منيع البغوي، ومحمد بن حميد الرازي، وأبا همام الوليد بن شجاع، وأبا كريب محمد بن العلاء، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي، وأبا سعيد الأشج، وعمرو بن علي، ومحمد بن بشار، ومحمد بن المثنى، وخلقًا كثيرًا نحوهم من أهل العراق والشام ومصر)[5].

تلاميذه: (سمع منه الأئمة، والذين أكثروا عنه: علي بن موسى الدقيقي الحلواني، روى عنه التاريخ والتفسير، ومخلد بن جعفر الباقر، روى عنه كتاب الذيل، والباقون رووا عنه اليسير، وآخر من روى عنه ببغداد: ابن المظفر

(١) تاريخ ابن يونس، (٢/ ١٩٦).

(٢) الإرشاد في معرفة علماء الحديث، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني أبو يعلى الخليلي (ت ٤٤٦هـ)، تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط/١، سنة: ١٤٠٩هـ، (٢/ ٨٠٠).

(٣) إنباه الرواة على أنباه النحاة، علي بن يوسف القفطي، (٣/ ٨٩).

(٤) الإرشاد في معرفة علماء الحديث، أبو يعلى الخليلي، (٢/ ٨٠٠).

(٥) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي ت: د. بشار، (٢/ ٥٤٨).

الحافظ)[١]. (حدث عنه: أحمد بن كامل القاضي، ومحمد بن عبد الله الشافعي، ومخلد بن جعفر في آخرين)[٢].

وفاته: (كانت وفاته بـ«بغداد» في العشر الأواخر من شوال سنة عشر وثلاثمائة)[٣]. وفي معجم الأدباء: (مات –فيما ذكره أبو بكر الخطيب– يوم السبت لأربع بقين من شوال سنة عشر وثلاثمائة، ودفن يوم الأحد بالغداة في دارٍ برحبة يعقوب)[٤].

(١) الإرشاد في معرفة علماء الحديث، أبو يعلى الخليلي، (٢/ ٨٠٠).
(٢) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي ت: د. بشار، (٢/ ٥٤٨).
(٣) تاريخ ابن يونس، (٢/ ١٩٥– ١٩٦).
(٤) معجم الأدباء لياقوت الحموي، (٦/ ٢٤٤١).

المطلب الثاني: تعريف موجز بتفسير "جامع البيان".

تفسير الإمام ابن جرير الطبري المسمّى **(جامع البيان عن تأويل آي القرآن)**، من أكبر التفاسير حجمًا، وأشهرها، فهو من أكبر كتب التفسير، وأوسعها، ويعتبر هذا التفسير مرجعاً متقدمًا للمفسِّرين المعنيّين بالتفسير المأثور، وهو تفسير كامل للقرآن من فاتحة الكتاب إلى سورة الناس، مع مقدمة علمية، وقد افتتحه الإمام الطبري بقوله: (الحمد لله الذي حَجَبت الألبابَ بدائعُ حِكَمِه، وخَصَمَت العقولَ لطائفُ حُججِه، وقطَعَتْ عذرَ الملحدين عجائبُ صنْعِه، وهَتَفَ فِي أسماعِ العالَمِين ألسنُ أدِلّته، شاهدةٌ أنه الله الذي لا إله إلا هو)[1]، وتفسير الطبري تفسير مطبوع بعدة طبعات، وصدر بتحقيق الشيخ (محمود محمد شاكر) رحمه الله، كما صدر بتحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع الدكتور عبد السند حسن يمامة.

المطلب الثالث: منهج الإمام الطبري في تفسيره وفي المسألة محل الدراسة.

أولا: منهج الإمام الطبري في تفسيره:

قال في التفسير والمفسرون: (إذا أراد أن يفسِّر الآية من القرآن يقول: "القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا" ثم يفسِّر الآية ويستشهد على ما قاله بما يرويه بسنده إلى الصحابة أو التابعين من التفسير المأثور عنهم في هذه الآية، وإذا كان في الآية قولان أو أكثر؛ فإنه يعرض لكل ما قيل فيها، ويستشهد على كل قول بما يرويه في ذلك عن الصحابة أو التابعين، ثم هو لا يقتصر على مجرد الرواية؛ بل نجده يتعرض لتوجيه الأقوال، ويرجّح بعضها على بعضٍ، كما

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، د. عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، مصر، ط/١، سنة: ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، (١/ ٣).

نجده يتعرض لناحيةِ الإعراب إن دعت الحالُ إلى ذلك، كما أنه يستنبط الأحكامَ التي يمكن أن تؤخذَ من الآية، مع توجيه الأدلةِ، وترجيح ما يختار)[١]، فتفسير الطبري تفسير شامل للقرآن الكريم، فسّره الإمام الطبري سورة تلو أخرى، وآية بعد آية، وكلمة بعد كلمة، إلى أن انتهى من تفسير القرآن كاملاً.

فقد اشتهر تفسير الطبري بأسلوبه المعتاد وهو أنه: (يقسّم السورة إلى مجموعات، تضم كل مجموعة آية أو أكثر، ويبدأ تفسير كل مجموعة بقوله: (القول في تأويل قوله تعالى..)، ثم يبيّن المعنى في إيجاز بأسلوبه وعبارته، ثم يقول: (وبمثل الذي قلنا في تأويل الآية قال جماعة من أهل التأويل)، ويعقب ذلك مباشرة بقوله: (ذِكر من قال ذلك) فيذكر الروايات المنقولة في الآية أو الكلمة التي يفسرها عن النبي صلى الله عليه وسلم أو مفسري الصحابة والتابعين وتابعيهم)[٢]،

فإن (ما جمعه ابن جرير في كتابه من أقوال المفسِّرين الذين تقدَّموا عليه، وما نقله لنا من مدرسة ابن عباس، ومدرسة ابن مسعود، ومدرسة على بن أبى طالب، ومدرسة أُبَىّ بن كعب، وما استفاده مما جمعه ابن جريج والسدي وابن إسحاق وغيرهم من التفاسير؛ جعلت هذا الكتاب أعظم الكتب المؤلَّفة في التفسير بالمأثور، كما أن ما جاء في الكتاب من إعرابٍ وتوجيهات لُغويةٍ واستنباطاتٍ في نواح متعددةٍ وترجيحٍ لبعض الأقوال على بعض؛ كان نقطة التحول في التفسير، ونواة لما وُجِد بعد من التفسير بالرأي، كما كان مظهراً من

(١) التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي (ت ١٣٩٨هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، (دون: ط، ت)، (١/ ١٥١).

(٢) محاضرات في علوم القرآن، د. غانم قدوري التكريتي، الناشر: دار عمار، عمّان، ط/١، سنة: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، (ص١٨٨).

مظاهر الروح العلمية السائدة في هذا العصر الذى يعيش فيه ابن جرير)[1].
فكان تفسير الطبري إمامًا لا يُبارى؛ إذ كان تفسيره أصلًا لكل تفسير بالمأثور أتى بعده، حيث أورد أقوال أئمة التفسير من الصحابة والتابعين، فجمع زادًا تفسيريًّا مأثورًا، كما كان بحثه فاتحةً رائدةً بنفس القدر من الإمامة لكل تفسير بالرأي المقبولِ الراجحِ الْمُتزنِ ممن جاء بعده، فتفسير الطبري يُعتبر مرجعًا عظيم الأهمية للتفسير العقلي، وذلك لأن فيه من مواطن الاستنباط، وتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها وتصويبه، مع تخطئة بعض آخر منها، وكونه يعتمد في الترجيح على المؤيد بظواهر الكتاب والسنة والإجماع والنظر العقلي، فلم يشغّب الإمام الطبري حول آراء تفسيرية غريبة، كما لم يورد أقوالًا عجيبة.

ثانيا: منهج الإمام الطبري في محل الدراسة (التقديم والتأخير).

بيّن أهل اللغة أن باب التقديم والتأخير أيدته الذائقة العربية، لأن (العرب تبتدئ بذكر الشيء والمقدَّم غيره)[2]، فبينوا أن: تقديم المفعول ربما كان من أجل الاهتمام به والعناية بذكره، أو أن يكون مقتضى الحديث ما يقتضى تأخيره لعارض لفظي. ففي هذين الوجهين؛ إنما حسن تأخيره من جهة الاهتمام بغيره، فهذا كان أحق بالذكر. وإذا حسن تقديم مفعوله؛ كان مؤخرًا. وأن الفعل إذا كان مقدماً فهو الأصل؛ لأنه عامل، ومن حق العاملِ أنّ يكونَ مقدمًا على معمولِه. وإذا كان مؤخرًا؛ فهو على خلافِ الأصلِ لغرضٍ وفائدةٍ كما نبهنا عليه[3].فالتقديم

(١) التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، (١/ ١٥٩).

(٢) فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، ط/١، سنة: ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، (ص٢٢١).

(٣) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي (ت ٧٤٥هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، ط/١، سنة: ١٤٢٣هـ، (٣/ ١٦٣).

لأهمية المقدم وبيان أولوية الإخبار به، والاهتمام والعناية به.

كما بيّن أهل البلاغة أن الجملة العربية إما (جملة فعلية) والأصل في ترتيبها أن يتقدم الفعل على الفاعل ويتأخر المفعول، فإن تقدم المفعول؛ فللاهتمام والعناية به. وإما (جملة اسمية) فالأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، لأن الأصل أن يتقدم المبتدأ المسند إليه، وأن يتأخر الخبر المسند، فإن أخّر المبتدأ أو تقدم الخبر فلأسباب بلاغية منها: الأهمية، وبيان أولوية الإخبار به(١). وأن للتقديم أحوال أربع:

١- ما يفيد زيادة في المعنى مع تحسين في اللفظ، وذلك هو الغاية القصوى، وإليه المرجع في فنون البلاغة، والعمدة في هذا هو الكتاب الكريم، انظر قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٢]، تجد أن تقديم الجار والمجرور في هذا قد أفاد التخصيص، وأن النظر لا يكون إلا لله، مع جودة الصياغة وتناسق السجع.

٢- ما يفيد زيادة في المعنى فحسب، نحو: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝٦٦﴾ [الزمر: ٦٦]، فتقديم المفعول في هذا لتخصيصه بالعبادة دون سواه، ولو أخّر لم يفدْ الكلام ذلك.

٣- ما يتكافأ فيه التقديم والتأخير، وليس لهذا الضرب شيء من الملاحة، نحو: وكانت يدي ملأى به ثم أصبحت * "بحمد إلهي" وهي منه سليب(٢).

---

(١) ينظر: البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ)، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط/١، سنة: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، (١/ ٣٥٠) وما بعدها.

(٢) الأبيات لإبراهيم بن المهدي وهو يرثي ابنه، وكان مات بالبصرة، و(سليب) بمعنى: مسلوب، أي: منتزع مأخوذ. والبيت في التعازي: [بحال الذي يجتاحه السيل بغتة فيفتقد الأدنين وهو حريب]. ينظر: الكامل في اللغة والأدب (٤/ ٢٠)، التعازي (ص١٧٣).

فتقديره: ثم أصبحت وهي منه سليب بحمد الله.

٤- ما يختل به المعنى ويضطرب، وذلك هو التعقيد اللفظي، أو المعاظلة التي تقدمت كتقديم الصفة على الموصوف، والصلة على الموصول، ونحو ذلك، كقول الفرزدق:

إلى ملك ما أمه من محارب * أبوه ولا كانت كليب تصاهره[(١)].

إذ تقديره: إلى ملك أبوه ما أمه من محارب، أي: ما أم أبيه منهم، ولا شك أن هذا لا يفهم من كلامه للنظرة الأولى، بل يحتاج إلى تأمل ورفق حتى يفهم المراد منه[(٢)]. ولا أعتقد أن الحال الثالث وكذا الرابع، يصح وروده في القرآن الكريم، ولا أرى له وجوداً أو وجهًا واقعياً مقبولاً.

ولأهمية هذا الباب (التقديم والتأخير) ولقوة صلته وعلاقته بالبلاغة العربية، وكونه فناً من فنون بلاغة المعاني في ترتيب الجملة وتركيبها؛ كان اهتمام علماء الإسلام به، سواء من أهل اللغة أو البلاغة، وأولى أهل العلم بياناً لذلك هم: المفسرون؛ لأنهم معنيون بالدرجة الأولى ببيان حكم الله تعالى في أسرار وقوع التقديم والتأخير في آيات الكتاب، وهو ما تعرّض له الإمام الطبري في تفسيره بالفعل (جامع البيان).

حيث أورد ذلك بصيغ عدة، منها ما أورده في قول الله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ

(١) الأبيات للفرزدق من قصيدته في مدح الوليد بن عبد الملك. ينظر: طبقات فحول الشعراء (٢/ ٣٦٧)، الخصائص (٢/ ٣٩٦).

(٢) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، للشيخ أحمد مصطفى المراغي، (ص١٠٠-١٠١)، وينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبدالمتعال الصعيدي (ت ١٣٩١هـ)، الناشر: مكتبة الآداب، ط/١٧، سنة: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، (١/ ١٩٥) وعلم المعاني، عبد العزيز عتيق (ت ١٣٩٦ هـ)، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط/١، سنة: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، (ص١٣٦)

نَسْتَعِينَ﴾ من فاتحة الكتاب، فقال: (من معنى التقديم والتأخير)[١]، كما أورد في قوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ من آية الوضوء فقال: (فهذا من التقديم والتأخير)[٢]، وكذا أورد في قوله تعالى: ﴿عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ [ص: ٢٦] فقال: (هذا من التقديم والتأخير)[٣]، وأورد في أول الانشقاق عند قوله ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ ﴾ [الانشقاق: ١] فقال: (على التقديم والتأخير)[٤].

ومن الجدير بالذكر أن الإمام الطبري قد رد احتمال القول بالتقديم والتأخير في بعض المواضع التي أوردها ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ١١] نقل عن ابن زيد قوله: "فقرأ حتى بلغ: (يَحْفَظُونَهُ) تلك المعقبات من أمر الله، هذا مقدم ومؤخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، تلك المعقبات من أمر الله"[٥]، ثم تعقبه الطبري فقال: "وهذا القول الذي قاله ابن زيد في تأويل هذه الآية قول بعيد من تأويل الآية، مع خلافه أقوال من ذكرنا قوله من أهل التأويل، وذلك أنه جعل الهاء في قوله: (لَهُ مُعَقِّباتٌ) من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يجرِ له في الآية التي قبلها، ولا في التي قبل الأخرى ذكر"[٦]، مما يدل على أن الإمام الطبري قد يؤيد هذا الوجه، أو يرده، ثم يفضّل عليه وجهاً آخر من أوجه التفسير مع الاستدلال بالسياق.

(١) جامع البيان، للإمام الطبري، (١/ ١٦٣).
(٢) المرجع السابق، (٨/ ١٩٢).
(٣) جامع البيان، (٢٠/ ٧٨).
(٤) جامع البيان، (٢٤/ ٢٣٤).
(٥) المرجع السابق، (١٥/ ٤٦٩).
(٦) المرجع السابق، (١٥/ ٤٧٠).

الْمبحث الأول: الْمُقدّم الذي معناه التأخير.

المطلب الأول:

أولًا: الآية محل الدراسة:

قـــول الله تعـــالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ ﴾ [آل عمران:٥٥].

ثانيًا: نص قول الإمام الطبري:

قال: "وقال آخرون: معنى ذلك: إذ قال الله يا عيسى، إني رافعك إليّ، ومطهرك من الذين كفروا، ومتوفيك بعد إنزالي إياك إلى الدنيا". وقال:" هذا من المقدم الذي معناه التأخير، والمؤخر الذي معناه التقديم. قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا: قول من قال: معنى ذلك: إني قابضك من الأرض ورافعك إلَيّ؛ لتواتر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ينزل عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقْتُلُ الدَّجَّالَ»، ثم يمكث في الأرض مدة ذكرها اختلفت الرواية في مبلغها، ثم يموت، فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه"(١).

ثالثا: الدراسة والتحليل:

وجّه الإمام الطبري القول بالتقديم والتأخير هنا بقوله: "لم يكن بالذي يميته ميتة أخرى، فيجمع عليه ميتتين"(٢)، فالله لا يجمع موتتين على أي إنسان فضلاً عن نبي كريم ورسول من أولي العزم من الرسل، كما وجهه بما ورد في السنة النبوية من نزول المسيح آخر الزمان، ففي حديث أبي هريرة مرفوعاً قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا..» (٣)، وهو مؤيد إلى

(١) جامع البيان (٥/ ٤٥١).

(٢) المرجع السابق (٥/ ٤٥٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ٨٢) برقم: (٢٢٢٢)، كتاب البيوع، باب: قتل الخنزير.

أنّ رفع المسيح إلى السماء ليس بوفاة وقبض لروحه؛ وإنما رفع له، كما يؤيد ذلك الوجه قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا ﴾ [الزخرف: ٦١].

رابعًا: النتيجة والخلاصة:

صحة هذا الوجه، وقوة توجيهه، وقيامه على موافقة عقيدة أهل السنة والجماعة في نزول المسيح عيسى ابن مريم كعلامة من علامات الساعة. والله تعالى أعلم.

المطلب الثانِي:

أولًا: الآية محل الدراسة:

قولـه تعـالى: ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [النساء: ١٥٣].

ثانيًا: نص قول الإمام الطبري:

فروى قول ابن عباس فقال: "عن ابن عباس، في هذه الآية، قال: "إنهم إذا رأوه فقد رأوه، إنما قالوا: جهرة أرنا الله، قال: هو مقدم ومؤخر"، وكان ابن عباس يتأول ذلك أن سؤالهم موسى كان جهرة"(١).

ثالثًا: الدراسة والتحليل:

بداية لم يرد هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما، والأولى حمل الآية محل الشاهد على طلب رؤية الله كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [البقرة: ٥٥]، كقوله: ﴿أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ﴾ [الفرقان: ٢١]، قال في البسيط: "وكما اقترح ذلك غيرهم في قوله: ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [النساء: ١٥٣]"(٢). ومسألة رؤية الله تعالَى في الدنيا طلبها بنوا إسرائيل، وكفار مكة؛ محل خَطْلهم، وافتراءهم بالجراءة على الله تعالى، فهو طلب لم يتحقق لنبيهم نفسه إذ قال: ﴿ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، فكيف يتحقق لهم؟! لذا قال الإمام الطبري: (وكان ابن عباس يتأول ذلك أن سؤالهم موسى كان جهرة) يعني تعلق

(١) جامع البيان (٧/ ٦٤٢).

(٢) التفسير البسيط، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي أبو الحسن (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: باحثين دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، الناشر: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط/١، سنة: ١٤٣٠هـ، (١٣/ ٤٨١).

(جهرة) بفعل الرؤية، وهو يؤيد القول بعدم التقديم؛ لأن سؤالهم رؤية الله جهرة علانية معاينة، ولقد ضعّف صاحب (روح المعاني) هذا القول فقال: (وفيه بُعدٌ، والفاء تفسيرية)[١] ، يعني الفاء في (فَقَالُوا) تفسير سؤالهم في قوله تعالى: (فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذلِكَ).

رابعًا: النتيجة والخلاصة:

عدم صحة هذا الوجه بتأخير (جهرة)؛ لأن تقديم فعل الرؤية وهو عامل النصب فيها، ومن الترتيب الطبيعي أن العامل –وهو الفعل (أرنا)– يتقدم على معموله وهو (جهرة). والله تعالى أعلم.

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، سنة: ١٤١٥هـ، (٣/ ١٨٢).

المطلب الثالث:

أولًا: الآية محل الدراسة:

قولـه تعـالى: ﴿فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ٥٥﴾ [التوبة: ٥٥].

ثانيًا: نص قول الإمام الطبري:

قال: "اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: فلا تعجبك يا محمد أموال هؤلاء المنافقين ولا أولادهم في الحياة الدنيا، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة. وقال: معنى ذلك: التقديم وهو مؤخر، ثم روى في ذلك قول قتادة قال: «هذه من تقاديم الكلام، يقول: لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة» وقول ابن عباس «في الآخرة»"(١).

ثالثًا: الدراسة والتحليل:

التقديم لقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا﴾ والتأخير لقوله ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ، وهذا القول يستوعب بتقدير: "ليعذبهم بها في الآخرة"، فقول قتادة وابن عباس على تقدير (في الآخرة) يؤيد التقديم والتأخير، مع الحذف لهذا المقدر؛ بدليل مقابلة الدنيا للآخرة. وقد أورد أهل التفسير احتمال التقديم والتأخير(٢)، فقال صاحب الهداية: (هذا قول ابن عباس، وقتادة وغيرهما)(٣)، ويؤيده قوله تعالى:

---

(١) جامع البيان (١١/ ٥٠٠).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (٢/ ٤٥٤)، وتأويلات أهل السنة، الإمام الماتريدي، (٥/ ٣٨٨) والكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، ط دار التفسير، (١٣/ ٤٠٦).

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني المالكي، أبو محمد (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية، إشراف د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة =

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾ [المنافقون: ٤] ليكون فيها نوعان من البلاغة؛ الأول: التقديم والتأخير، والحذف لمقدر (في الآخرة)، بدليل مقابلة المقدر بالحياة الدنيا.

رابعًا: النتيجة والخلاصة:

صحة هذا الوجه، وقوة توجيهه، وقيامه على موافقة عقيدة أهل السنة والجماعة في نزول المسيح عيسى ابن مريم كعلامة من علامات الساعة. والله تعالى أعلم.

=

بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط/١، سنة: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، (٤/ ٣٠٢٨).

المطلب الرابع:

أولًا: الآية محل الدراسة:

قولــه تعــالَى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾﴾ **[طه: ١٢٩].**

ثانيًا: نص قول الإمام الطبري:

قال: "وقدّم قوله: (لَكَانَ لِزَامًا) قبل قوله (أَجَلٌ مُسَمًّى) ومعنى الكلام: ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزامًا، فاصبر على ما يقولون، وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل". ثم روى الإمام قول قتادة: (وهذه من مقاديم الكلام)، وقول ابن زيد: (هذا مقدم ومؤخر: ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاماً)، وأن أهل التأويل اختلفوا في معنى قوله: (لَكَانَ لِزَامًا)، وقول بعضهم: معناه: لكان موتًا"[(١)].

ثالثًا: الدراسة والتحليل:

هذا القول اختيار الإمام الطبري، وقد رواه عن ابن زيد، وقد روي كذلك عن مجاهد رحمه الله، حيث قال: (وفيه تقديم وتأخير، يقول: لولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمىً لكان لزامًا)[(٢)]، وروي عن غيرهما، ففي الدر المنثور قال: (وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا﴾ قال: لكان أخذاً، ولكنا أخرناهم إلى يوم بدر وهو اللزوم وتفسيرها: (ولولا كلمة سبقت من ربك وأجلٌ مسمىً لكان لزامًا)، ولكنه تقديم وتأخير في

(١) جامع البيان (١٦/ ٢٠٧-٢٠٨).

(٢) تفسير مجاهد، لمجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي أبو الحجاج (ت ١٠٤هـ)، تحقيق: د. محمد عبدالسلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط/١، سنة: ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، (ص٤٦٨).

الكلام)[١]؛ لذا فقد أقرَّ هذا الوجه التفسيري، واعتبره عدد من أئمة أهل التفسير[٢]. وأنّ المراد من (كَلِمَةٌ): الأجل؛ لقوله: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٤]، قال الطبري: (أن كل من قضى له أجلاً فإنه لا يخترمه قبل بلوغه أجله)[٣]، وقيل: (والكلمة هي الحكم بتأخير العذاب، والأجل المسمى هو وعد القيامة)[٤]، وهذا يدل على تنبيه أهل العلم بالتفسير بالجمع بين آيات كتاب الله في التفسير حفاظًا على المعنى العام.

رابعًا: النتيجة والخلاصة:

صحة هذا الوجه التفسيري بتقديم (لَكَانَ لِزَامًا) جواب لولا، وتأخير (وَأَجَلٌ مُّسَمًّى)، للجمع بين الآيات في معنى الكلمة. والله تعالى أعلم.

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، (دون، ط، ت)، (٥/ ٦١٠).

(٢) ينظر: تفسير يحيى بن سلام، (١/ ٢٩٢) وتفسير ابن أبي حاتم (٢٤٤١/٧)، والتفسير الكبير، للإمام الرازي، (١١٢/٢٢) والجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، (١١/ ٢٦٠).

(٣) جامع البيان (١٦/ ٢٠٧).

(٤) تفسير القرآن، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني الشافعي أبوالمظفر، (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض، ط/١، سنة: ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، (٣/ ٣٦٣).

المطلب الخامس:

أولًا: الآية محل الدراسة:

قولـــه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧﴾ [النور: ٢٧]

ثانيًا: نص الإمام الطبري:

قال: (والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنّ الاستئناس: الاستفعال من الأنس، وهو أن يستأذن أهل البيت في الدخول عليهم، مخبرًا بذلك من فيه، وهل فيه أحد؟ وليؤذِنَهم أنه داخلٌ عليهم، فليأنَسَ إلى إذنِهِم له في ذلك، ويَأنَسُوا إلى استئذانِه إيّاهم، وقد حكي عن العربِ سماعًا: اذهب فاستأنس، هل ترى أحدًا في الدار؟ بمعنَى: انظر هل ترى فيها أحدا؟ فتأويل الكلام إذن، إذا كان ذلك معناه: يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تسلموا وتستأذنوا، وذلك أن يقول أحدكم: السلام عليكم، أدخل؟ وهو من المقدم الذي معناه التأخير، إنما هو: حتى تسلموا وتستأذنوا، كما ذكرنا من الرواية عن ابن عباس)[1].

ثالثًا: الدراسة والتحليل:

أدلة هذا الوجه التفسيري ما يلي: **أولًا:** أنه محمول على أن معنى الاستئناس في لغة العرب الاستئذان. **ثانيًا:** الحمل على قراءة ابن عباس على جهة التفسير، فقوله "كما ذكرنا من الرواية عن ابن عباس"، مشيراً لِمَا سبق في قوله: "إنما هي خطأ من الكاتب: «حتى تستأذنوا وتسلموا»"[2]، وهي قراءة واردة

(١) جامع البيان (١٧/ ٢٤٥- ٢٤٦).

(٢) جامع البيان (١٧/ ٢٤٠).

عن ابن عباس على سبيل التفسير. **ثالثًا:** أنه قد أورده أهل التفسير[١]، قال يحيى بن سلام: (وهي مقدمة مؤخرة: حتى تسلموا وتستأذنوا)[٢]. والاستئناس يكون بعد السلام؛ لذا كان وجه تستأنسوا مقدم وأن (وتسلموا) مؤخر.

رابعًا: النتيجة والخلاصة:

صحة هذا الوجه التفسيري بتقديم (تستأنسوا) بمعنى تستأذنوا، وتأخير (وتسلموا)، والتقدير حتى تسلموا وتستأنسوا. والله تعالى أعلم.

(١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: رسائل جامعية لعدد من الباحثين، إشراف: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، د. زيد مهارش، د. أمين باشه، الناشر: دار التفسير، جدة، السعودية، ط/١، سنة: ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، (١٩/ ١٢٥)، والتفسير الوسيط، للواحدي، (٣/ ٣١٥)، والبستان في إعراب مشكلات القرآن، لابن الأحنف اليمني (ت ٧١٧هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد عبدالرحمن الجندي، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط/١، سنة: ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م، (١/ ٣١٨) والدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، (٦/ ١٧١).

(٢) تفسير يحيى بن سلام، ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي البصري القيرواني (ت ٢٠٠هـ) تحقيق: د. هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، سنة: ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، (١/ ٤٣٧).

المطلب السادس:

أولًا: الآية محل الدراسة:

قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ﴾ [الروم: ٥٦].

ثانيًا: نص الإمام الطبري:

قال: "كان قتادة يقول: هذا من المقدم الذي معناه التأخير، ثم روى قول قتادة، فقال: (قال: "هذا من مقاديم الكلام، وتأويلها: وقال الذين أوتوا الإيمان والعلم: لقد لبثتم في كتاب الله"، وذكر عن ابن جريج أنه كان يقول: معنى ذلك: «وقال الذين أوتوا العلم بكتاب الله، والإيمان بالله وكتابه»"[(١)].

ثالثًا: الدراسة والتحليل:

هذه القول التفسيري بالتقديم يحمل على أمرين: **أولهما:** تقديم إيتاء العلم وتأخير الإيمان، والتقدير: "أوتوا الإيمان والعلم"، وعليه يحمل قول قتادة؛ لأهمية العلم وأهله، والاعتناء بالإيمان. **ثانيهما:** تقديم متعلق العلم بكتاب الله، وتأخير متعلق الإيمان بما لبثوا إلى يوم البعث، وعليه يحمل قول ابن جريج. وهو وجه تفسيري يحتمل عليهما، بيّنه يحيى بن سلام فقال: (وهي مقدَّمة؛ يقول: (وقال الذين أوتوا العلم) في كتاب الله (والإيمان لقد لبثتم) إلى يوم البعث)[(٢)]، وفي التفسير البسيط: (أي: لبثتم في القبور في خبر الكتاب إلى يوم القيامة)[(٣)]، وفي معالم التنزيل: (وقال قتادة ومقاتل: فيه تقديم وتأخير معناه. وقال الذين أوتوا العلم في كتاب الله والإيمان: لقد لبثتم إلى يوم البعث، يعني الذين يعلمون كتاب

(١) جامع البيان (١٨/ ٥٢٧).

(٢) تفسير يحيى بن سلام، (١/ ١٤١) وينظر: (٢/ ٦٦٧).

(٣) «التفسير البسيط» (١٨/ ٨٥).

الله)[١]، وهذا الوجه التفسيري محتمل قاله أهل التفسير[٢]، حيث ذكر تعلق الإيمان بكتاب الله، وتعلق اللبث إلى يوم القيامة.

رابعًا: النتيجة والخلاصة:

إن هذا الوجه التفسيري للآية الكريمة محتمل، ويُحمل على كلا الأمرين، والأولى تقديم متعلق إيتاء العلم بما كتبه الله في اللوح المحفوظ، وتعلق إيتاء الإيمان بلبثهم في القبور إلى يوم البعث، وعليه جمهور أهل التفسير.

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي أبو محمد (ت ٥١٠هـ)، تحقيق وتخريج: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/٤، سنة: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، (٦/ ٢٧٨).

(٢) تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، سنة: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، (٨/ ٢٩٣). النكت والعيون، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي أبو الحسن (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، (دون: ط، ت)، (٤/ ٣٢٣).

المطلب السابع:

أولًا: الآية محل الدراسة:

قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ﴾ [السجدة: ٧].

ثانيًا: نص قول الإمام الطبري:

روى عن مجاهد قوله، فقال: "أعطى كل شيء خلقه، قال: الإنسان إلى الإنسان، والفرس للفرس، والحمار للحمار". وعلى هذا القول، (الخَلق والكل) منصوبان بوقوع أحسن عليهما، وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب على قراءة من قرأه: (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) بفتح اللام، قول من قال: معناه أحكم وأتقن، لأنه لا معنى لذلك إذ قرئ كذلك إلا أحد وجهين: إما هذا الذي قلنا من معنى الإحكام والإتقان، أو معنى التحسين الذي هو في معنى الجمال والحسن؛ فلما كان في خَلْقِه ما لا يشك في قبحه وسماجته، علم أنه لم يعنِ به أنه أحسَنَ كلَّ ما خَلَق، ولكن معناه: أنه أحكمَه وأتقنَ صِنعتَه، وأما على القراءة الأخرى التي هي بتسكين اللام، فإن أولى تأويلاته به قول من قال: معنى ذلك: أعلم وألهم كل شيء خلقه، هو أحسنهم، كما قال: ﴿ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠﴾ [طه: ٥٠]؛ لأن ذلك أظهر معانيه، وأما الذي وجه تأويل ذلك إلى أنه بمعنى: الذي أحسن خلْقَ كلّ شيءٍ، فإنه جعل الخلْقَ نصبًا بمعنى التفسير، كأنه قال: الذي أحسن كل شيء خلْقًا منه، وقد كان بعضهم يقول: هو من المقدم الذي معناه التأخير، ويوجهه إلى أنه نظير قول الشاعر:

وَظَعْنِي إِلَيْكِ اللَّيْلَ حِضْنَيْهِ إِنَّنِي * لِتِلْكَ إِذَا هَابَ الْهِدَانُ فَعُولُ[1]

(١) الشاعر هو: حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبى ربيعة الهلالي، شاعر إسلامي. له ترجمة في الاستيعاب لابن عبد البر، (١/ ٢٦٧)، والإصابة لابن حجر، رقم (١٨٣٤). وورد لفظ البيت، بلفظ: (وطعني إليك الليل حضنيه إنّني) ينظر: مجاز =

يعني: وظعني حضني الليل إليك"[١].

ثالثًا: الدراسة والتحليل:

في كلمة (خَلْقَه) قراءتان؛ حيث (قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (خَلْقَهُ) وساكنة اللام، وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي (خَلَقَهُ) وبفتح اللام)[٢]. ووجه التقديم على قراءة (خَلْقَهُ) أنّ حجة من أسكن اللام أراد: الذي جعل عباده يحسنون خلْقَ كلّ شيء، ويحتمل أن يكون أراد: المصدر، فكأنه قال: الذي أحسن كل شيء خلْقًا وابتداءً[٣]. ورجح الطبري هذا القول، ووجّه تقديم (كل شيء) وتأخير (خلقه) على البدلية، ففي الكشاف: (وقرئ: خلقه: على البدل، أي: أحسن، فقد خلق كل شيء)[٤]. وهناك أوجه أخرى وهي أن (خلْقَه)

=

القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، سنة: ١٣٨١هـ، (١/ ٣٣٨). والصحاح تاج اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط/٤، سنة: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م (٦/ ٢١٥٨).

(١) جامع البيان (١٨/ ٥٩٩- ٦٠٠).

(٢) السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس ابن مجاهد البغدادي التميمي أبوبكر (ت ٣٢٤هـ) تحقق: د. شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف، مصر، ط/٢، سنة: ١٤٠٠هـ (ص٥١٦)، وينظر: معاني القراءات، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ط/١، سنة: ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م (٢/ ٢٧٣).

(٣) ينظر: الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم (ت ١٤٢٩هـ) الناشر: دار الشروق، بيروت، ط/٤، سنة: ١٤٠١هـ، (ص٢٨٧).

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر =

(منصوب على المصدر، والضمير فيه إما عائد على الله تعالى، وإما على المفعول، ويصح أن يكون بدلًا من كُلَّ)[1].

رابعًا: النتيجة والخلاصة:

صحة هذا الوجه التفسيري على قراءة تسكين اللام في (خَلْقَه) مع احتمالات إعرابية أورد منها البدلية من (كُلّ شيء). والله أعلم.

المطلب الثامن:

أولًا: الآية محل الدراسة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦﴾ **[ص: ٢٦].**

ثانيًا: نص الإمام الطبري:

قال: "إن الذين يَمِيلُون عن سبيلِ الله، وذلك الحق الذي شَرَعه لعبادِه، وأمرَهم بالعمل به، فيجُورون عنه في الدنيا، لهم في الآخرةِ يوم الحسابِ عذاب شديد على ضلالهم عن سبيل الله بما نسوا أمر الله، يقول: بما تركوا القضاء بالعدل، والعمل بطاعة الله (يوم الحساب)، من صلة العذاب الشديد، وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل، وروى عن عكرمة قوله، فقال: «هذا من

=

بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تصحيح: مصطفى حسين أحمد، الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت، ط/٣، سنة: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، (٣/ ٥٠٨).

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي أبو محمد (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، سنة: ١٤٢٢هـ (٤/ ٣٥٩).

التقديم والتأخير، يقول: لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا»"[١].

ثالثًا: الدراسة والتحليل:

تقديم (بما نسوا) وتأخير (يوم الحساب) وبين التقدير في الهداية فقال: "قال عكرمة: هذا من التقديم والتأخير، والتقدير عنده: لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا؛ أي: بما تركوا أمر الله والقضاء بالعدل"[٢]، فتوافق مع قول الإمام الطبري، ونسبه في (معالم التنزيل) إلى عكرمة والسدي[٣]، وعرضه السمعاني قولًا تفسيريًّا مرسلاً، فقال: "فيه تقديم وتأخير، ومعناه: لهم عذاب شديد يوم الحساب بما نسوا؛ أي: تركوا أمر الله وغفلوا عن القيامة"[٤]. وبناء على هذا الوجه التفسيري يكون احتمالا نصب (يوم) كما أوردهما صاحب التيسير في قوله: "نصب (يَوْمَ) لوجهين: أحدهما: أنه ظرفُ قولِه: (عَذَابٌ شَدِيدٌ)؛ أي: لهم ذلك يوم القيامة (بِمَا نَسُوا) والثاني: أنه مفعول (نسوا)؛ أي: نسوا يوم الحساب الذي فيه حكم الله بين عباده بالحق، فحكموا في الدنيا بغير الحق، وهذا النسيان هو التناسي والتغافل"[٥]، والوجه الأول هو المناسب لوجه تقديم (يوم الحساب) وتأخير، (بما نسوا)، واختار الألوسي الظرفية لكن من الضمير في لهم، فقال:

(١) جامع البيان (٢٠/ ٧٧– ٧٨).

(٢) الهداية إلَى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، (١٠/ ٦٢٣٨)، وينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، (٧/ ١٧٠).

(٣) معالم التنزيل، للإمام البغوي، طيبة، (٧/ ٨٧).

(٤) تفسير أبي المظفر السمعاني، (٤/ ٤٣٧).

(٥) التيسير في التفسير، عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (ت: ٥٣٧هـ)، تحقيق: ماهر أديب حبوش، وآخرون، الناشر: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، إسطنبول، تركيا، ط/١، سنة: ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م، (١٢/ ٤٩٢).

"يكون (يوم الحساب) ظرفًا لقوله تعالى: (لَهُمْ)"[1]، وهو محتمل على التهديد لأهل الضلال عن الحق، وهو قريب من اعتبار ظرفية اليوم للعذاب الشديد، وعليه كذلك تكون الباء في (بما) سببية بسبب نسيانهم فلما كان بناء على الغفلة حوسبوا عليه.

رابعًا: النتيجة والخلاصة:

صحة هذا الوجه التفسيري على قول عكرمة وغيره، وتأييد أهل التفسير، مع توجيه ظرفية (يوم) للعذاب، أو (لهم) على سبيل التهديد والترهيب والتخويف. والله أعلم.

(١) روح المعاني، للإمام الألوسي، (١٢/ ١٨٠)

المطلب التاسع:

أولًا: الآية محل الدراسة:

قوله: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٩﴾ [ص: ٣٩].

ثانيًا: نص الإمام الطبري:

قال: "تَمُنّ على من تشاء منهم فتعتِقُه، وتُمسك من شئتَ فتستخدِمُه ليس عليك في ذلك حساب، وقال آخرون: بل معنى ذلك: هذا الذي أعطيناك من القوة على الجماع عطاؤنا، فجامِع من شئتَ من نسائِك وجواريك ما شئتَ بغيرِ حسابٍ، واترك جماعَ من شئتَ منهنّ، وقال آخرون: بل ذلك من المقدم والمؤخر ومعنى الكلام: هذا عطاؤنا بغير حساب، فامنن أو أمسك، وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: «هذا فامنن أو أمسك عطاؤنا بغير حساب»"[(١)].

ثالثًا: الدراسة والتحليل:

أورد الإمام الطبري ثلاثة أوجه تفسيرية محتملة، وأورد في ثالثها وجه تقديم (فامنن أو أمسك) وتأخير (بغير حساب)، وأورد التقدير على ذلك صاحب الكشاف فقال: (وفي قراءة ابن مسعود: هذا فامنن أو أمسك عطاؤنا بغير حساب، أو هذا التسخير عطاؤنا)[(٢)]. وهذا يدل على اعتبار هذا الوجه التفسيري المحتمل لبيان أمور هي: أولها: أن عطاء الله تعالى بغير حساب. ثانيها: استواء الْمَنِّ والإمساك لديه.

---

(١) جامع البيان (٢٠/ ١٠٣).

(٢) تفسير الكشاف، للزمخشري، (٤/ ٩٦)، وينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣هـ)، تقديم: إياد محمد الغوج، دراسة: د. جميل بني عطا، إشراف: د. محمد عبدالرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط/١، سنة: ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، (١٣/ ٢٩٣)، وروح المعاني، للألوسي (١٢/ ١٩٦).

رابعًا: النتيجة والخلاصة:

صحة هذا الوجه التفسيري بناء على قراءة ابن مسعود على وجه التفسير، وهو دليل جائز حملاً على التفسير، وهو من فوائد القراءات الشاذة. والله أعلم.

المطلب العاشر:

أولًا: الآية محل الدراسة:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢﴾ [الإنسان: ٢].

ثانيًا: قول الإمام الطبري:

قال: (وقوله: (نَبْتَلِيهِ): نختبره، وكان بعض أهل العربية يقول: "المعنى: جعلناه سميعًا بصيرًا لنبتليه"، فهي مقدَّمَة معناها التأخير، إنما المعنى: خلقناه وجعلناه سميعاً بصيراً لنبتليه، ولا وجه عندي لِما قال يصح، وذلك أن الابتلاء إنما هو بصحة الآلات وسلامة العقل من الآفات، وإن عدم السمع والبصر. وأما إخباره إيانا أنه جعل لنا أسماعًا وأبصارًا في هذه الآية، فتذكير منه لنا بنِعَمِه، وتنبيه على موضع الشكر؛ فأما الابتلاء فبالخلق مع صحة الفطرة، وسلامة العقل من الآفة، كما قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦])[(١)].

ثالثًا: الدراسة والتحليل:

وجه تقديم (نَبْتَلِيهِ) وتأخير (فجعلناه..) وهو قول وارد في تفسير مقاتل فقال: "يقول جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه"[(٢)]، ويشير الطبري بأهل العربية لقول الفراء: "والمعنى والله أعلم: جعلناه سميعًا بصيرًا لنبتليه، فهذه مقدَّمة معناها

(١) جامع البيان (٢٣/ ٥٣٦).

(٢) تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي أبو الحسن (ت ١٥٠هـ)، تحقيق: عبدالله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، ط/١، سنة: ١٤٢٣هـ، (٤/ ٥٢٣).

التأخير. إنَّما المعنى: خلقناه وجعلناه سميعًا بصيرًا لنبتليه"[١]، ولقد رد الطبري هذا الوجه لأسباب أولها: (الابتلاء إنما هو بصحة الآلات وسلامة العقل من الآفات) وليس بمجرد السمع والبصر. ثانيها: (إخباره إيانا أنه جعل لنا أسماعًا وأبصارًا في هذه الآية، فتذكير منه لنا بنِعَمِه) وليس للابتلاء. ثالثها: (فأما الابتلاء فبالخلق مع صحة الفطرة) يعني أن قوله (نبتليه) متعلق بفعل الخلق (خلقنا الإنسان) وليس بفعل الجعل (فجعلناه) فلا يصح وجه التقديم.

رابعًا: النتيجة والخلاصة:

صحة وجه التقديم كأحد وجوه التفسير، بناء على أن جعل السمع والبصر تابع لأول الخلق في الأرحام، واعتبار امتداد الخلق في جعل الإنسان سميعاً بصيراً، وهو لا يمنع ورود غيره من المعاني التفسيرية، بل رجحها الإمام الطبري عليه لأسباب معقولة. والله أعلم.

(١) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار (ت ١٣٨٥هـ)، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط/١، (بدون: تاريخ)، (٣/ ٢١٤). وينظر: غريب القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة: ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، (ص٥٠٢). والبستان في إعراب مشكلات القرآن، أحمد بن أبي بكر بن عمر الجبلي المعروف بابن الأحنف اليمني (ت ٧١٧هـ)، دراسة وتحقيق: د. أحمد محمد عبد الرحمن الجندي، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط/١، سنة: ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م ،(٤/ ١٩٦)

الْمَبحث الثاني: نَمَاذج الْمُؤخّر الذي معناه التقديم.

المطلب الأول:

أولًا: الآية محل الدراسة:

قولـــه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١﴾ [المائدة: ١].

ثانيًا: نص الإمام الطبري:

قال: (معنى ذلك: يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود غير محلي الصيد وأنتم حرم، أحلت لكم بهيمة الأنعام. فذلك على قولهم من المؤخر الذي معناه التقديم، فـ(غير) منصوب –على قول قائلي هذه المقالة– على الحال مما في قوله: (أَوْفُواْ) من ذكر الذين آمنوا، وتأويل الكلام على مذهبِهم: أوفوا أيها المؤمنون بعقودِ اللهِ التي عقَدَهَا عليكم في كتابِه، لا مُحلّين الصيدَ وأنتم حرم)[(١)].

ثالثًا: الدراسة والتحليل:

تأخير (غير محلي الصيد) في مقام الصدارة والتقديم، وعليه أعربها الأخفش فقال: "نصَبَ (غيرَ) على الحال"[(٢)]، أي: حال كونكم غير مستحلين الصيد على وجه التقديم، وقيل: "هو حالٌ من قولِه: (أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ) (غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ)، كما تقول: أحل لكم الطَّعام غير مفسدين فيه"[(٣)]، أي: غير

---

(١) جامع البيان (٨/ ١٨).

(٢) معانى القرآن، الأخفش الأوسط المجاشعي البلخي البصري أبو الحسن، (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/١، سنة: ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، (١/ ٢٧١).

(٣) الكشف والبيان، للإمام الثعلبي، ط. دار التفسير، (١١/ ١١٦)، وينظر: التفسير البسيط، للواحدي، (٧/ ٢٢١) وزاد المسير في علم التفسير، عبدالرحمن بن علي بن محمد =

مستحلي اصطيادها، وأنتم حرم، (وقال بعضُهم يَجوز أن تكونَ "ما" في موضعِ رفعٍ)[١]، أي: على الاستثناء المتصل، فهذه أوجه إعراب محتملة على وجه تأخير ما له معنى التقديم وعليها يكون تأويل الآية الكريمة.

رابعًا: النتيجة والخلاصة:

صحة وجه التأخير على أحد وجوه الإعراب عليها، ومعناه التقديم، ولقد رجحه الإمام الطبري على إعراب (غير) حالاً، وهو قول الأخفش، وعامله الفعل (أوفوا). والله أعلم.

=

الجوزي أبو الفرج (ت ٥٩٧هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط/١، سنة: ١٤٢٢هـ (١/ ٥٠٦)، والجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي أبو عبد الله، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط/٢، سنة: ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م (٦/ ٣٦).

(١) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (٢/ ١٤١).

المطلب الثاني:

أولًا: الآية محل الدراسة:

قولـــه: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ۝٢﴾ [الكهف: ١- ٢].

ثانيًا: نص قول الإمام الطبري:

قال: "عن ابن عباس: (وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا) ولم يجعل له ملتبسًا. ولا خلاف أيضًا بين أهل العربية في أن معنى قوله: (قَيِّمًا) -وإن كان مؤخرًا- التقديم إلى جنب الكتاب"[(١)].

ثالثًا: الدراسة والتحليل:

توجه كلمة (قَيِّمًا) على وجهين: **أولهما** تأخير (قيماً) وهو وصف للكتاب، ومعناه التقديم، ثم نفى عنه العوج. **ثانيهما:** على حذف (بل) مقدرة؛ أي: لم يجعل فيه عوجًا؛ بل جعله قيماً"[(٢)]. وفي فقه اللغة: "وتقديره أنزل على عبدِه الكتاب قَيِّمًا ولَم يَجْعَلْ لَه عوجًا"[(٣)]. مع أن الكثير من أهل اللغة والتفسير أيدوا

(١) جامع البيان (١٥/ ١٤٢).

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة، للإمام الماتريدي، (٧/ ١٣٢)، والتفسير الوسيط، للواحدي، (٣/ ١٣٥)، وينظر: التفسير البسيط، للواحدي، (١٣/ ٥٢٠)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١/ ٤٤٥) والأصلان في علوم القرآن، د. محمد عبد المنعم القيعي، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط/٤، سنة: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، (ص٥٣)، وتفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، محمد علي طه الدرة، الناشر؛: دار ابن كثير، دمشق، ط/١، سنة: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، (١/ ٢٠٠).

(٣) فقه اللغة وسر العربية، عبدالملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، سنة: ٢٠٠٢م، (ص٢٢١).

القول بالمؤخر الذي معناه التقديم، إلا أن الإمام الرازي خالفه؛ فقال: "قوله: (وَلَم يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا) يدل على كونه كاملاً في ذاته، وقوله: (قَيِّمًا) يدل على كونه مكملاً لغيره، وكونه كاملاً في ذاته متقدم بالطبع على كونه مكملاً لغيره، فثبت بالبرهان العقلي أن الترتيب الصحيح هو الذي ذكره الله تعالى، وهو قوله: (وَلَم يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا)، فظهر أن ما ذكروه من التقديم والتأخير فاسد يمتنع العقل من الذهاب إليه"[(١)]، وهذا قول بالرأي المجرد وليس ثمة دليل عليه.

رابعًا: النتيجة والخلاصة:

هذا أحد أوجه تفسير الآية الكريمة سواء بالتقديم أو بحذف (بل) مقدرة، وعلى الأول ذهب أكثر أهل اللغة والتفسير. والله تعالى أعلم.

(١) التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي خطيب الري أبوعبدالله (ت ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/٣، سنة: ١٤٢٠هـ، (٢١/ ٤٢٣).

المطلب الثالث:

أولًا: الآية محل الدراسة:

قولـه تعـالى: ﴿ * هَـٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ٢٠ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ٢١﴾ [الحج: ١٩- ٢١].

ثانيًا: نص قول الإمام الطبري:

قال: "عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله، إلا أنه قال: «فينفذ الجمجمة حتى يخلص إلى جوفه، فيسلت ما في جوفه»، وكان بعضهم يزعم أن قوله: (وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ) من المؤخر الذي معناه التقديم، ويقول: وجه الكلام: فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار، ولهم مقامع من حديد يصب من فوق رءوسهم الحميم، ويقول: إنما وجب أن يكون ذلك كذلك؛ لأن الملَك يضربه بالمقمع من الحديد حتى يثقب رأسَه، ثم يصبّ فيه الحميمَ الذي انتهَى حره فيقطع بطنه، والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم -الذي ذكرنا- يدل على خلاف ما قال هذا القائل.."[1].

ثالثًا: الدراسة والتحليل:

تأخير (ولهم مقامع) ومعناه التقديم، والتقدير ولهم مقامع من حديد يصب من فوق رؤوسهم الحميم، وفي تفسير يحيى بن سلام: "يعني من نار، يقمع رأسه بالمقمعة، فيحترق رأسه، فيصب فيه الحميم حتى يبلغ جوفه"[2]. "وقال الكلبي ومقاتل فيه تقديم وتأخير: قطعت لهم ثياب من نار ولهم مقامع من حديد يصب

(١) جامع البيان (١٦/ ٤٩٥).

(٢) تفسير يحيى بن سلام، (١/ ٣٦٠).

من فوق رؤوسهم الحميم"[١].

ولقد رد الطبري هذا الوجه حيث قال: "وكان بعضهم يزعم.." [٢]، معبرًا عن هذا الوجه بأنه زعْم، وزعموا مطية الكذب، كما استدل على أن الآية محمولة على ترتيب نظمها بحديث أبي هريرة مرفوعًا إلى النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ، فَيَنْفُذُ الْحَمِيمُ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ، فَيَسْلِتُ مَا فِي جَوْفِهِ»[٣].

رابعًا: النتيجة والخلاصة:

صحة توجيه الإمام الطبري لهذا الوجه التفسيري؛ حيث إنه حكم بخطأ هذا القول بتأخير (ولهم مقامع) ومعناه التقديم؛ لأن الجملة الفعلية (يصب) تدل على منع عذاب مستقل عما للمقامع من عذاب آخر جديد. والله تعالى أعلم.

(١) التيسير في التفسير، أبو حفص النسفي، (١٠/ ٤٨٣).

(٢) جامع البيان (١٦/ ٤٩٥).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه (٤/ ٣٣٤) رقم: «٢٥٨٢» أبواب صفة جهنم عن رسول الله باب ما جاء في صفة طعام أهل النار. وقال: (هذا حديث حسن صحيح غريب) والحاكم في المستدرك، (٢/ ٤١٩) رقم: «٣٤٥٨» وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي.

المطلب الرابع:

أولًا: الآية محل الدراسة:

قوله: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ ﴾ [النمل: ١٤].

ثانيًا: نص قول الإمام الطبري:

قال: "عن ابن جريج، في قوله: (ظُلْمًا وَعُلُوًّا) قال: "تعظمًا واستكبارًا". ومعنى ذلك: وجحدوا بالآيات التسع (ظُلْمًا وَعُلُوًّا)، واستيقنتها أنفسُهم أنها من عند الله، فعاندوا الحق بعد وضوحه لهم، فهو من المؤخر الذي معناه التقديم"(١).

ثالثًا: الدراسة والتحليل:

قوله (ظُلْمًا وَعُلُوًّا) من المؤخر الذي معناه التقديم، لأنه متعلق بالفعل (جَحَدُوا) وهو ما أكد عليه في الهداية، فقال: "والعامل في (ظلم) و(علو): جَحَدُوا. وفي الكلام تقديم وتأخير"(٢)، كما فصله بعض المفسرين على أنه مفعول لأجله، فأعرب "مفعول لأجلهما"(٣)، وبعض المفسرين لم ينص على ذلك، واعتبر نظم الآية(٤)، ونظم الآية على تأخير (ظُلْمًا وَعُلُوًّا) لا يخالف المعنى الصحيح،

---

(١) جامع البيان (١٨/ ٢٣).

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب، (٨/ ٥٣٨٠).

(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، تحقيق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، سنة: ١٤١٦هـ (٥/٢٩٥). والتفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط/١، سنة: ١٩٩٨م، (١٠/ ٣٥٥)، وتفسير القرآن الكريم سورة النمل، محمد بن صالح العثيمين، الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، السعودية، ط/١، سنة: ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، (ص٩٠).

(٤) ينظر: تفسير السمعاني، (٤/ ٨١)، وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، ط/٥، سنة: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، (٤/ ١٠).

لكنه يؤيده المعنى والإعراب.

رابعًا: النتيجة والخلاصة:

صحة تعلّق (ظُلْمًا وَعُلُوًّا) بفعل الجحود؛ لأن استيقان الآيات التي جرت على يد موسى معجزات لا ظلم فيها ولا استكبار. والله تعالى أعلم.

المطلب الخامس:

أولًا: الآية محل الدراسة:

قوله تعالى: ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [النمل: ٢٨].

ثانيًا: نص قول الإمام الطبري:

قال: "فاختلف أهل التأويل في تأويل ذلك؛ فقال بعضهم: معناه: اذهب بكتابي هذا، فألقه إليهم، فانظر ماذا يرجعون، ثم تول عنهم منصرفًا إلَيّ، فقال: هو من المؤخر الذي معناه التقديم"(١).

ثالثًا: الدراسة والتحليل:

تأخير الأمر (فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ) عن الأمر (ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ) وعليه التعويل عند أهل اللغة(٢)، والتفسير(٣). ورجَّحه صاحب (درج الدرر) بحديث «كَرَامَةُ الْكِتَابِ خَتْمُهُ»(٤)، فأحسن الاستدلال(١)؛ ففيه موافقة ومناسبة الختام

(١) جامع البيان (١٨/ ٤٤).

(٢) ينظر: معانى القرآن، للأخفش، (٢/ ٤٦٦)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (٤/ ١١٧).

(٣) ينظر: الهداية مكي، (٨/ ٥٤٠٢) والنكت والعيون، (٢٠٦/٤) والبسيط، للواحدي، (٢١/ ٣٣٤) وتفسير السمعاني، (٩٢/٤) ومعالم التنزيل، للبغوي، (١٥٨/٦)، وزاد المسير (٣٦٠/٣).

(٤) من حديث ابن عباس مرفوعاً أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، (٤/ ١٦٢) رقم: «٣٨٧٢» وقال الهيثمي: (وفيه محمد بن مروان السدي الصغير وهو متروك) مجمع الزوائد، (٨/ ٩٩).

بطلب الرجوع إليه.

رابعًا: النتيجة والخلاصة:

صحة الترتيب على هذا التأخير؛ وهو وجه من أوجه التفسير، ويدل عليه الحديث، مع حسن نظمه في حسن ترتيبه، ومع توافقه لمناسبة الختام بطلب الرجوع إليه، لا بإعراضٍ وتولٍّ. والله تعالى أعلم.

المطلب السادس:

أولًا: الآية محل الدراسة:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ وَمَنۡ هُوَ فِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [القصص: ٨٥- ٨٦].

ثانيًا: نص قول الإمام الطبري:

قال: "وقوله: (فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ) يقول: فاحمد ربَّك على ما أنعم به عليك من رحمته إياك، بإنزاله عليك هذا الكتاب، ولا تكونن عونًا لِمن كفر بربك على كفره به. وقيل: إن ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم، وإن معنى اللام: إن الذي فرض عليك القرآن، فأنزله عليك -وما كنت ترجو أن ينزل عليك فتكون نبيًّا قبل ذلك- لرادك إلى معاد"(٢).

=

(١) ينظر: درج الدرر في تفسير الآي والسور، عبد القاهر الجرجاني أبوبكر (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: وَليد بِن أحمد بن صَالِح، وإياد عبداللطيف القيسي، الناشر: مجلة الحكمة بريطانيا، ط/١، سنة: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، (٣/ ١٣٤٥).

(٢) جامع البيان (١٨/ ٣٥٢- ٣٥٣).

ثالثًا: الدراسة والتحليل:

تقديم (لرادك إلى معاد) وهي في معنى التأخير، لمعنى (اللام) في (لرادك)، على معنى: إن الذي فرض عليك القرآن وما كنت ترجو أو تنتظر نزوله عليك؛ لتكون نبيا من قبل.. لرادك إلى معاد، ولقد ضعف الإمام الطبري هذا الوجه التفسيري بتأخير (لرادك..) ومعناه التقديم على وما كنت ترجوا.. بقوله: "وقيل: إن ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم"، و (قيل) صيغة تضعيف للقول، ولقد استدل الطبري بقوله: "وإن معنى اللام" يعني أن اللام موطئة للقسم، حيث لا يفصل أو يُجيز الفصل بين القسَمِ والمقسَم عليه بفاصل. ثم إنه بتتبع ما أورد أهل التفسير لم أجد من ذهب إلى هذا الوجه المستغرب، وإنما توجهت التفاسير إلى بيان معنى المعاد"[(١)].

رابعًا: النتيجة والخلاصة:

صحة توجيه الإمام الطبري بتضعيف هذا الوجه التفسيري وهو القول بتأخير (لَرَادُّكَ..)، ومعناه التقديم. والله أعلم

(١) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم، (٩/ ٣٠٢٥) وبعدها، وتأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٨/ ٢٠٤)، والكشف والبيان، الثعلبي، ط دار التفسير، (٢٠/ ٥١٩) وبعدها، والتفسير البسيط، للواحدي، (١٧/ ٤٧٤) وبعدها، وتفسير السمعاني، (٤/ ١٦٣)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٣٠٣/٤) وتفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي أبو الفداء (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/٢، سنة: ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، (٦/ ٢٥٩).

المطلب السابع:

أولًا: الآية محل الدراسة:

قولــه: ﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٦٥﴾ [الزمر: ٦٥].

ثانيًا: نص قول الإمام الطبري:

قال: "ولقد أوحى إليك يا محمد ربك، وإلى الذين من قبلك من الرسل ﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥] يقول: لئن أشركت بالله شيئًا يا محمد ليبطلنّ عملُك، ولا تنال به ثوابًا، ولا تدرك جزاءً إلا جزاء من أشركَ بالله، وهذا من المؤخر الذي معناه التقديم؛ ومعنى الكلام: ولقد أوحِيَ إليكَ لئن أشركتَ ليحبطنّ عملُكَ، ولتكوننَّ من الخاسرين، وإلى الذين من قبلك، بمعنى: وإلى الذين من قبلك من الرسل من ذلك، مثل الذي أوحي إليك منه، فاحذر أن تشركَ باللهِ شيئًا فتهلكْ"(١).

ثالثًا: الدراسة والتحليل:

تقديم قوله (وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ) ومعناه التأخير وذلك أولًا: لوحدة الخطاب بين أوحي إليكَ وأشركتَ ويحبطن عملُكَ وتكونن، مع تقدير جملة أخرى وكما أوحي إلى الذين من قبلك كذلك مثل هذا، ففي مجاز القرآن: "مجازها مجاز الأمرين اللذين يخبر عن أحدِهما ويكفّ عن الآخر وهو داخل في معناه"(٢)، ففيه أنواع من معاني البلاغة التقديم والتأخير، مع الإيجاز، وحذف مقدّر بدلالة السياق، وعلى ذلك أهل اللغة والمعاني والتفسير(٣).

---

(١) جامع البيان (٢٠/ ٢٤٤).

(٢) مجاز القرآن، لابن المثنى، (٢/ ١٩١).

(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (١٠/ ٦٣٧٢)، وتفسير الكشاف، للزمخشري، =

رابعًا: النتيجة والخلاصة:

صحة هذا التأخير لـ(لَئِنْ أَشْرَكْتَ..)، ومعناه التقديم على (وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ)؛ وهو وجه من أوجهِ التفسيرِ، ولقد بيّنه أهلُ المعانِي، وأهل التفسير. والله تعالى أعلم.

المطلب الثامن:

أولًا: الآية محل الدراسة:

قولــه: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾ [النجم: ٨- ١١].

ثانيًا: نص قول الإمام الطبري:

قال: "يقول تعالى ذكره: (ثُمَّ دَنَا) جبريلُ من محمدٍ صلى الله عليه وسلم (فَتَدَلَّى) إليه، وهذا من المؤخر الذي معناه التقديم، وإنما هو: ثم تَدَلّى فدنَا، ولكنه حسن تقديم قولـه: (دَنَا)، إذ كـان الـدنو يـدل علـى التـدلّي، والتـدلي علـى الـدنوّ، كمـا يقـال: زارنِـي فـلان فأحسـن، وأحسـن إلَـيّ فزارنِـي، وشـتمنِي فأسَـاء، وأسـاء فشتمني؛ لأن الإساءة هي الشتم، والشتم هو الإساءة"(١).

ثالثًا: الدراسة والتحليل:

تأخير الفعل (تدلّى) وهو على معنى التقديم على الفعل (دنا) وجه تفسيري

=

(٤/ ١٤١)، والْمُحرّر الوجيز، لابن عطية، (٤/ ٥٤٠)، والتفسير الكبير، للإمام الرازي، (٢٧/ ٤٧٢) ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبدالله بن أحمد بن محمود أبو البركات النسفي، (ت ٧١٠هـ)، تحقيق وتخريج: يوسف علي بديوي، مراجعة: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط/١، سنة: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، (٣/ ١٩١)، والبحر المحيط في التفسير، لأبي حيان، (٩/ ٢١٨).

(١) جامع البيان (٢٢/ ١٣- ١٤).

مرعي عند أهل التفسير[١]، اعتبره الإمام الطبري، ومما قال أهل التفسير أن: "هذا من التقديم والتأخير؛ لأن المعنى: ثم تدلى فدنا؛ لأن التدلّي سبب الدنوّ"[٢]، وقيل: "دَنا أعم من: تدلّى"[٣]، كما أن صاحب محاسن التأويل نقل قول الطبري[٤]، وهذا يدل على اعتبار هذا الوجه في تفسير الآية الكريمة على تأخير فعل (التدلّي) ومعناه التقديم؛ إما لسببية التدلّي للدنو، وإما لخصوص التدلي وعموم الدنو، وقد يكون لتأكيد الفعلين، أو لرفع، واستبعاد دعوى المجاز؛ لأن الفعلين مسندان إلى جبريل –عليه السلام– وهو ملَك مقرّب.

رابعًا: النتيجة والخلاصة:

صحة هذا التأخير لـ(فَتَدَلَّى)، ومعناه التقديم على (ثُمَّ دَنَا)؛ وهو وجه من أوجهِ التفسيرِ، اعتبره أهل التفسير إذ أوردوه معللاً، وأنهم يعتبرونه؛ ليخلص المعنى والتوجيه المعلل بأحد التعليلين السابقين؛ ليكون التقدير: "ثم تدلّى فدنا، أو حتى دنا"، والله تعالى أعلم.

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة، للإمام الماتريدي، (٩/ ٤١٨)، وتفسير السمعاني، (٥/ ٢٨٥)، والكشف والبيان، الثعلبي، ط دار التفسير، (٢٥/ ٨٣– ٨٤)، ومعالم التنزيل، البغوي، (٤٠١/٧).

(٢) التفسير البسيط، للواحدي، (٢١/ ١٦) وينظر: الكشف والبيان، الثعلبي، (٢٥/ ٨٤) ، ومعالم التنزيل، البغوي، طيبة، (٤٠١/٧).

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية (٥/ ١٩٧) ينظر: البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، عناية: صدقي محمد جميل العطار، وزهير جعيد، وعرفان العشا حسّونة، الناشر: دار الفكر، بيروت، سنة: ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، (١٠/ ١١).

(٤) ينظر: محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، سنة: ١٤١٨هـ، (٩/ ٦٣).

المطلب التاسع:

أولًا: الآية محل الدراسة:

قوله: ﴿أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ٣٦ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ٣٨﴾ [النجم: ٣٦- ٣٨].

ثانيًا: نص قول الإمام الطبري:

روى عن ابن زيد قوله، فقال: "وَفَّى: بلّغ رسالات ربه، بلّغ ما أرسل به، كما يبلّغ الرجل ما أرسل به"، وقال آخرون: بل (وفَّى) بما رأى في المنام من ذبح ابنه، وقالوا قوله: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ٣٨﴾ ، من المؤخر الذي معناه التقديم؛ وقالوا: معنى الكلام: أم لم ينبأ بِمَا في صحف موسى ألا تزر وازرة وزر أخرى، وبِمَا في صحف إبراهيم الذي وفَّى"[(١)].

ثالثًا: الدراسة والتحليل:

هذا وجه تفسيري قائم على سياق (أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى) بيان ما في صحف إبراهيم عليه السلام؛ وذلك يتفق مع قول أبي مالك الغفاري في قوله: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ٣٨﴾ [النجم: ٣٨] إلى قوله: ﴿مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ ٥٦﴾ [النجم: ٥٦] قال: «هذا في صحف إبراهيم وموسى»[(٢)]. وذكره الثعلبي على تقدير: "وصحف إبراهيم وأنزلت عليه عشر صحائف"[(٣)]، أي على

(١) جامع البيان (٢٢/ ٧٦).

(٢) جامع البيان (٢٢/ ٧٩)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٧/ ٦٦٦).

(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للإمام الثعلبي، ط دار التفسير، (٢٥/ ١٤٨). وينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٧/ ١١٣- ١١٤)، واللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني أبو حفص (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة: ١٤١٩هـ /١٩٩٨م، (١٨/ ٢٠٢).

حذف مضاف دلّ عليه سياق البيان لما في الصحف، فقوله: ﴿ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ٣٦ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧ ﴾ ؛ لذا قال الماتريدي: "كأن هذا مقطوع من الأول"[1]، وهذا القول بتقديم (وإبراهيم الذي وفى) على (ألا تزر وازرة..) المؤخر وجه تفسيري مرجوح؛ لأن ذلك كله من صحف إبراهيم وموسى لا محالة.

رابعًا: النتيجة والخلاصة:

هذا أحد أوجه التفسير بتأخير قوله: (ألا تزر وازرة وزر أخرى) ومعناه التقديم، وهذا المعنى إن كان المقصود ذكر صحف موسى فقط، غير أنّ المقصود صحف إبراهيم وموسى وهو المنصوص عليه في قوله ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٨ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ١٩ ﴾ [الأعلى: ١٨- ١٩].

(١) تأويلات أهل السنة، الماتريدي، (٩/ ٤٣٣).

المطلب العاشر:

أولًا: الآية محل الدراسة:

قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦﴾ [الواقعة: ٧٦].

ثانيًا: نص قول الإمام الطبري:

قال: "يقول تعالى ذكره: وإن هذا القسَمَ الذي أقسمتُ لقسَمٌ لو تعلمون ما هو، ومَا قدْرُه، قسَمٌ عظِيمٌ من المؤخر الذي معناه التقديم، وإنما هو: وإنه لقسم عظيم لو تعلمون عِظَمَه"(١).

ثالثًا: الدراسة والتحليل:

تأخير (عظيم) وهو وصف القسم على (لو تعلمون) وإليه ذهب صاحب الهداية، فقال: "أي: أقسم بمواقع النجوم وهو القرآن أن هذا القرآن لقسم عظيم لو تعلمون ذلك أنه لقرآن كريم، والهاء في "إنه" من ذكر القرآن"(٢)، فهو وجه معتبر مرعي عند أهل التفسير.

رابعًا: النتيجة والخلاصة:

صحة هذا التأخير لـ(عظيم)، وصفا لقسم ومعناه التقديم، والغرض من ذلك الإشارة إلى عظم المقسم به من مواقع تنزيل القرآن الكريم، لذا صرح بعده

(١) جامع البيان (٢٢/ ٣٦٢).

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (١١/ ٧٢٩٠) وينظر: التفسير البسيط، للواحدي، (٢١/ ٢٥٨)، والتفسير الوسيط، للواحدي، (٤/ ٢٣٩) وزاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، (٤/ ٢٢٨)، والتفسير الكبير، للإمام الرازي، (٢٩/ ٤٢٧)، والبستان في إعراب مشكلات القرآن، لابن الأحنف اليمني، (٣/ ٣١٦) وتفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير، ت السلامة، (٧/ ٥٤٤)، و فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط/١، سنة: ١٤١٤هـ، (٥/ ١٩٢).

فقال: ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الواقعة: ٧٧]. والله تعالى أعلم.

المطلب الحادي عشر:

أولًا: الآية محل الدراسة:

قولـه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ ﴾ [الممتحنة: ١].

ثانيًا: نص قول الإمام الطبري:

قال: "من المؤخر الذي معناه التقديم، ووجه الكلام: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتِي، يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم. ويعني بقوله تعالى ذكره: ﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى﴾: إن كنتم خرجتم من دياركم، فهاجرتم منها إلى مهاجركم للجهاد في طريقي الذي شرعته لكم، وديني الذي أمرتكم به، والتماس مرضاتِي"(١).

ثالثًا: الدراسة والتحليل:

تـأخير الشـرط فـي قولـه ﴿ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى ﴾ ومعنـاه التقديم، وهو وجه تفسيري ورد في معاني القرآن فقال: "هذا شرط جوابه تقدم، المعنى: إن كنتم خرجتم جهادًا في سبيلي وابتغاء مرضاتي؛ فلا تتخذوا عدوي

(١) جامع البيان (٢٢/ ٣٣٨).

وعدوكم أولياء. (وجهادًا وابتغاءَ) منصوبان؛ لأنهما مفعولان لهما"[١]، وورد القول به عن بعض المفسرين[٢]، وفي مباحث التفسير: "قلت: لا حاجة إلى التقديم والتأخير بل هو مُنتظم مستقيم"[٣].

رابعًا: النتيجة والخلاصة:

صحة هذا التأخير لـ(إِنْ كُنْتُمْ)، شرطاً تقدم جوابه في قوله (لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي)، والغرض من ذلك بيان المطلوب من أهل الإيمان؛ لكونه واجب الوقت. والله تعالى أعلم.

(١) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (٥/ ١٥٦).

(٢) ينظر: الكشف والبيان، للإمام الثعلبي، ط دار التفسير، (٢٦/ ٢٩٢) وتفسير السمعاني، (٥/ ٤١٤)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٥/ ٢٩٤) ومعالم التنزيل، للإمام البغوي، طيبة، (٨/ ٩٣)، وزاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، (٤/ ٢٦٨)، والتسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، أبو القاسم، (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط/١، سنة: ١٤١٦هـ، (٢/ ٣٦٥).

(٣) مباحث التفسير، أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازيّ الحنفي أبو العباس، (ت ٦٣١هـ)، تحقيق: حاتم بن عابد بن عبدالله القرشي، الناشر: كنوز إشبيليا، السعودية، ط/١، سنة: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، (ص٣٠٤).

المطلب الثاني عشر:

أولًا: الآية محل الدراسة:

قوله: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ۝٥﴾ [الأعلى: ٥].

ثانيًا: نص قول الإمام الطبري:

روى قول ابن زيد، فقال: "قال: "كان بقلًا ونباتًا أخضر، ثم هاج فيبس، فصار غثاء أحوى، تذهب به الرياح والسيول"، وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يرى أن ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم، وأن معنى الكلام: والذي أخرج المرعى أحوى: أي أخضر إلى السواد، فجعله غثاء بعد ذلك"[(١)].

ثالثًا: الدراسة والتحليل:

تأخير (أَحْوَى) إذ له معنى التقديم على قوله (فَجَعَلَهُ غُثَاءً)، وهو وجه تفسيري منقول عن أهل العربية، قال الزجاج: "المعنى الذي أخرج المرعى أحوى، أي: أخرجه أخضر يضرب إلى الحوَّةِ، والحوة السواد"[(٢)]، وورد القول به عن بعض المفسرين[(٣)]، وهو يعبّر بأن (المرعَى أحوى) توصيفاً للأكل المهضوم الْمُستخرج من بطن الإنسان؛ ليشير إلى نِعَم الله على الإنسان فيما خلق فيه من أعضاء داخلية تهضم الطعام، وتخرجه عذرة سوداء.

---

(١) جامع البيان (٢٤/ ٣١٤).

(٢) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (٥/ ٣١٥).

(٣) ينظر: التفسير البسيط، للواحدي، (٢٣/ ٤٣٦- ٤٣٧)، وتفسير السمعاني، (٦/ ٢٠٨)، وينظر: التيسير في التفسير، لأبي حفص النسفي، (١٥/ ٣٠٨)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٥/ ٤٦٩)، وزاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، (٤/ ٤٣٢)، والتفسير الكبير، الرازي، (٣١/ ١٣٠)، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٢٠/ ١٧)، والتسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، (٢/ ٤٧٤).

رابعًا: النتيجة والخلاصة:

صحة هذا التأخير لـ(أَحْوَى)، شرطاً تقدم جوابه في قوله (فَجَعَلَهُ غُثَاءً)، والغرض من ذلك الأسلوب بيان نعم الله تعالى. والله تعالى أعلم.

الخاتِمة:

أبرز النتائج:

- الإمام الطبري شيخ المفسرين، ظهرت براعته في تطويع فنون البلاغة في تفسير القرآن، إذ أورد مواضع التقديم والتأخير كأحد مظاهر بلاغة النظم للقرآن الكريم.
- ظهور اجتهاد الإمام الطبري في هذا المضمار البلاغي، فربما وافق على هذا الوجه وصوَّبه، وربما اعتبره وجهًا محتملًا من الوجوه التفسيرية، وربما رد اعتباره بالدليل.
- التقديم والتأخير فن من فنون علم المعانِي، أورده أهل العربية والبلاغة، وهو يتعلق بتركيب الجملة القرآنية اسمية كانت أو فعلية، وكذلك بما فيها من وصف.
- ضرورة إحاطة المفسر لكتاب الله تعالى بعلوم العربية وعلوم البلاغة من بيان ومعاني وبديع؛ لأنها مرعية في كتاب الله تعالى؛ لمناسبتها لأساليب العرب في مخاطباتها.

أهم التوصيات:

- أوصي الباحثين بمراعاة أوجه البلاغة في كتب أهل التفسير في القرون الأربعة الأولى؛ لأنها القرون التي اتسم علماء القرآن فيها بنظرة واسعة للنظم القرآني.
- أوصي بدراسة تفسير الإمام الطبري لما فيه من مادة تفسيرية غزيرة متشعبة في مجالات مختلفة من علوم العرب وبلاغتها، وغير ذلك.
- أوصي أهل التفسير بتناول الأقوال التفسيرية بالعناية والدراسة والبحث؛ لأنها تعتبر زادًا فكريًّا للأمة مما له علاقة بكتاب الله تعالى، وله علاقة بتراث السابقين.
- أوصي بالرؤية المنصفة البناءة؛ حيث يمكن للباحثين أن يقوموا ببناء معرفي ببيان علل وحكم بعض الأقوال التفسيرية؛ لأن القول التفسيري يجلو وجهه ببيان علة القول به.

المراجع والمصادر

١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، د. عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، مصر، ط/١، سنة: ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٢- التفسير البسيط، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي أبو الحسن (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: باحثين دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، الناشر: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط/١، سنة: ١٤٣٠هـ.

٣- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني المالكي، أبو محمد (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية، إشراف د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط/١، سنة: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٤- تفسير مجاهد، لمجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي أبو الحجاج (ت ١٠٤هـ)، تحقيق: د. محمد عبدالسلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط/١، سنة: ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

٥- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، (دون، ط، ت).

٦- تفسير القرآن، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني الشافعي أبو المظفر، (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض، ط/١، سنة: ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٧- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: رسائل جامعية لعدد من الباحثين، إشراف: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، د. زيد مهارش، د. أمين باشه، الناشر: دار التفسير، جدة، السعودية، ط/١، سنة: ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

٨- البستان في إعراب مشكلات القرآن، لابن الأحنف اليمني (ت ٧١٧هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد عبدالرحمن الجندي، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط/١، سنة: ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.

٩- تفسير يحيى بن سلام، ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي البصري القيرواني (ت ٢٠٠هـ) تحقيق: د. هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، سنة: ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

١٠-معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي أبو محمد (ت ٥١٠هـ)، تحقيق وتخريج: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/٤، سنة: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١١-تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، سنة: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٢-النكت والعيون، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي أبو الحسن (ت ٤٥٠ هـ)، تحقيق: السيد ابن عبدالمقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، (دون: ط، ت).

١٣-السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس ابن مجاهد البغدادي التميمي أبوبكر (ت ٣٢٤هـ) تحقق: د. شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف، مصر، ط/٢، سنة: ١٤٠٠هـ.

١٤–معاني القراءات، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ط/١، سنة: ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
١٥–الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم (ت ١٤٢٩هـ) الناشر: دار الشروق، بيروت، ط/٤، سنة: ١٤٠١هـ.
١٦–الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تصحيح: مصطفى حسين أحمد، الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت، ط/٣، سنة: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
١٧–المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي أبو محمد (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، سنة: ١٤٢٢هـ.
١٨–التيسير في التفسير، عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (ت: ٥٣٧هـ)، تحقيق: ماهر أديب حبوش، وآخرون، الناشر: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، إسطنبول، تركيا، ط/١، سنة: ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.
١٩–فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣هـ)، تقديم: إياد محمد الغوج، دراسة: د. جميل بني عطا، إشراف: د. محمد عبدالرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط/١، سنة: ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.
٢٠–تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي أبو الحسن (ت ١٥٠هـ)، تحقيق: عبدالله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، ط/١، سنة: ١٤٢٣هـ.

٢١-معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار (ت ١٣٨٥هـ)، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط/١، (بدون: تاريخ)

٢٢-مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، سنة: ١٣٨١هـ.

٢٣-معانى القرآن، الأخفش الأوسط المجاشعي البلخي البصري أبو الحسن، (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/١، سنة: ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٢٤-غريب القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة: ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م

٢٥-درج الدرر في تفسير الآي والسور، عبد القاهر الجرجاني أبوبكر (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: وَليد بِن أحمد بن صَالِح، وإياد عبداللطيف القيسي، الناشر: مجلة الحكمة بريطانيا، ط/١، سنة: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٢٦-التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي خطيب الري أبوعبدالله (ت ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/٣، سنة: ١٤٢٠هـ.

٢٧-غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، تحقيق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، سنة: ١٤١٦هـ.

٢٨-تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي أبو الفداء (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/٢، سنة: ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٢٩–مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبدالله بن أحمد بن محمود أبو البركات النسفي، (ت ٧١٠هـ)، تحقيق وتخريج: يوسف علي بديوي، مراجعة: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط/١، سنة: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٣٠–البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، عناية: صدقي محمد جميل العطار، وزهير جعيد، وعرفان العشا حسّونة، الناشر: دار الفكر، بيروت، سنة: ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٣١–مباحث التفسير، أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازيّ الحنفي أبو العباس، (ت ٦٣١هـ)، تحقيق: حاتم بن عابد بن عبدالله القرشي، الناشر: كنوز إشبيليا، السعودية، ط/١، سنة: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٣٢–التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، أبو القاسم، (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط/١، سنة: ١٤١٦هـ، (٢/ ٣٦٥).

٣٣–اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني أبو حفص (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط،١، سنة: ١٤١٩هـ /١٩٩٨م.

٣٤–فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط/١، سنة: ١٤١٤هـ، (٥/ ١٩٢).

٣٥–محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، سنة: ١٤١٨هـ.

٣٦-البستان في إعراب مشكلات القرآن، أحمد بن أبي بكر بن عمر الجبلي المعروف بابن الأحنف اليمني (ت ٧١٧هـ)، دراسة وتحقيق: د. أحمد محمد عبد الرحمن الجندي، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط/١، سنة: ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.

٣٧-زاد المسير في علم التفسير، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي أبو الفرج (ت ٥٩٧هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط/١، سنة: ١٤٢٢هـ

٣٨-الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي أبو عبد الله، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط/٢، سنة: ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٣٩-البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١هـ)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط/١، سنة: ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.

٤٠-التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي (ت ١٣٩٨هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، (دون: ط، ت).

٤١-محاضرات في علوم القرآن، د. غانم قدوري التكريتي، الناشر: دار عمار، عمّان، ط/١، سنة: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٤٢-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، سنة: ١٤١٥هـ.

٤٣-الصحاح تاج اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط/٤، سنة: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٤٤–تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، محمد علي طه الدرة، الناشر؛: دار ابن كثير، دمشق، ط/١، سنة: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
٤٥–فقه اللغة وسر العربية، عبدالملك بن محمد بن إسماعيل أبومنصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، سنة: ٢٠٠٢م.
٤٦–الأصلان في علوم القرآن، د. محمد عبد المنعم القيعي، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط/٤، سنة: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
٤٧–التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط/١، سنة: ١٩٩٨م.
٤٨–تفسير القرآن الكريم سورة النمل، محمد بن صالح العثيمين، الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، السعودية، ط/١، سنة: ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.
٤٩–أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، ط/٥، سنة: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
٥٠–الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي (ت ١٣٩٩ هـ)، الناشر: دار الجيل، بيروت، ط/١، سنة: ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
٥١–الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، سنة: ١٤١٥ هـ.
٥٢–مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، سنة: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.

٥٣-فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، ط/١، سنة: ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
٥٤-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي (ت٧٤٥هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، ط/١، سنة: ١٤٢٣هـ.
٥٥-البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ)، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط/١، سنة: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
٥٦-علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، للشيخ أحمد مصطفى المراغي، دون ناشر.
٥٧-بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبدالمتعال الصعيدي (ت ١٣٩١هـ)، الناشر: مكتبة الآداب، ط/١٧، سنة: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٥٨-علم المعاني، عبد العزيز عتيق (ت ١٣٩٦ هـ)، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط/١، سنة: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
٥٩-تاريخ ابن يونس، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد (ت ٣٤٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، سنة: ١٤٢١هـ.
٦٠-تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق وضبط وتعليق: د. بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/١، سنة: ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
٦١-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي أبو العباس (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، ط/١، سنة: ١٩٧١م.

٦٢-معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي أبوعبدالله (ت ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، ط/٢، سنة: ١٩٩٥م.
٦٣-معجم الأدباء، ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) ،تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/١، سنة: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٦٤-إنباه الرواة على أنباه النحاة، أبو الحسن، علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١هـ) الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط/١، سنة: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٢م.
٦٥-طبقات الفقهاء، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت ٤٧٦هـ)، تهذيب: ابن منظور (ت ٧١١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت، ط/١، سنة: ١٩٧٠م.
٦٦-الإرشاد في معرفة علماء الحديث، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني أبو يعلى الخليلي (ت ٤٤٦هـ)، تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط/١، سنة: ١٤٠٩هـ.